

الفصل الثاني
تاريخ الإرهاب

obeikandi.com

تاريخ الإرهاب

فى هذا الفصل نسلط الضوء على المحورين التاليين - بعون الله:

- تاريخ الإرهاب كمصطلح.

- تاريخ الإرهاب كممارسة.

أولاً: تاريخ الإرهاب كمصطلح:

لقد مرت كلمة الإرهاب terrorism كمصطلح مستخدم فى وقتنا المعاصر - والذى يدل على أى ممارسة خاطئة تهدف إلى ترويع الأمنيين والمدنيين وتقوم بضرب المنشآت والمدن بغير سبب مشروع - كأى مصطلح يتطور فى أى لغة، وبما أن المصطلح اتصلت جذوره بالتاريخ الفرنسى، لذا سيتم عرض تطور المصطلح من خلال التاريخ الفرنسى، فى مراحل أربع، مع الإشارة إلى التطور الذى حدث عليه كذلك فى اللغة العربية.

المرحلة الأولى: الإرهاب قبل الثورة الفرنسية

لقد كانت الكلمة التى تدل على الرهبة والرعب فى اللغة الفرنسية terreur وهى نفسها فى اللغة الإنجليزية المشتقة من الأصل اللاتينى terror و terroris وتفيد معنى يرتعد ويرتجف، ففى قاموس الأكاديمية الفرنسية المنشور عام ١٦٩٤م نجد تفسير هذه المفردة «رعب أو خوف شديد أو اضطراب عنيف تحدثه فى النفس صورة شر حاضر أو خطر قريب».

أما فى اللغة العربية لفظة «رهبنة أو راهبة» كلها تدل على معنى الخوف والفرع كما جاء فى لسان العرب.

وبالنظر إلى كيفية استعمال المفردة فى تلك المرحلة يمكننا تصنيف عناصرها الدلالية وفق اتجاهين أساسيين:

اتجاه سيكولوجى: حيث إن الرهبنة *terreur* باعتبارها حالة تعيشها النفس ويعبر عنها أفراد معرضون للشر أو لخطر معين محتمل فإنها تترك أثرا فى الأشخاص الذين تطولهم وهى كما عبرت عنها القواميس «اضطراب عنيف» أو «رعب كبير».

المجال السوسولوجى: ويتم فى هذا المجال توسيع معنى الرهبنة بصورة يتعدى فيها النطاق الفردى ليشمل الجماعى، بهذا التصور تصبح الرهبنة حالة نفسية تعيشها جماعة موحدة وتعبر عنها جماعيا بطريقة واحدة.

خلاصة المرحلة الأولى:

المصطلح الذى دل على الإرهاب فى هذه المرحلة ما زال فى بدايته فى اللغة الفرنسية حيث إن اللفظ الدال عليها هو *terreur*، وعبارة الإرهاب *terrorism* لم ترد مطلقا فى الفرنسية حتى أواخر القرن الثامن عشر أى قبل الثورة الفرنسية، وتبع ذلك فى اللغات الأخرى وبالأخص العربية حيث لم يرد لفظ الإرهاب فى المعاجم القديمة وإنما دل عليه بعض المشتقات.

المرحلة الثانية: الإرهاب والثورة الفرنسية

فى هذه الفترة من تاريخ فرنسا أى خلال ثورتها الكبرى ، لم يطرأ أى تغيير جذرى على عبارة الرهبة *terreur* من حيث عناصرها الأساسية التى تحدد مدلولها باعتباره حالة نفسية معاشة أو انفعالا يثيره فى النفس شر أو خطر ، ففى الواقع استمر المعنى السيكولوجى منذ ظهوره حتى يومنا هذا دون أى تغيير.

لكن الثورة الفرنسية نجحت فى إدخاله فى الحياة الاجتماعية والسياسية بصورة واضحة ، وهذا البعد الاجتماعى أدى إلى تطور المصطلح وإيجاد عبارة «إرهاب» *terrorism*.

هذا الانتقال من عبارة *terreur* إلى *terrorism* يحتوى على عنصر مهم وهو أن الرهبة كانت نسقا فى الحكم سائدا بصورة قانونية ، حيث إن المطالب والفرائض كانت تطالب بتطبيق الرهبة تحت غطاء القانون ثم بعد الثورة تم إلغاء عبارة رهبة *terreur* من محاضر الكونغرسيون وذلك بعد الإطاحة «بروبسبير بيد» أن «الترميدوربين» إذا نجحوا فى تحريم حكم الإرهاب هذا لا يعنى أن الحكم الإرهابى الذى مارسوه أقل عنفا وشراسة من سلفهم.

لذا يتبين أن معنى النسق فى الحكم الذى كان يسند سابقا إلى عبارة *terreur* قد تحول إلى عبارة *terrorism* مع ما أضيف إليه من دلالة أخلاقية تتضمن معنى الإدانة ، وهذا يفسر كون الأكاديمية الفرنسية قد أحجمت عن إسناده إلى كلمة *terreur* بل حصرته فى *terrorism* ، ففى قاموسها الصادر فى العام السادس من الجمهورية

عادت الأكاديمية الفرنسية وكرست للرعبة كلمة *terreur* بمعنى الانفعال السيكولوجى دون أى إشارة للعبارة الجديدة، ولم تدرج هذه الأخيرة فى قاموس الأكاديمية إلا فى الملحق الصادر عام ١٨٢٩م حيث نجد كلمة *terrorism* تعنى نظام أو نسق الإرهاب الذى ساد فرنسا خلال الثورة، أما كلمة *terreur* فقد بقيت على معناها نفسه.

وفى المقارنة مع اللغة العربية فإن كلمة *terrorism* تقابلها عادة كلمة «إرهاب» ولم تستعمل كلمة إرهاب للدلالة على الواقع السياسى إلا مؤخرا فقد ورد فى المنجد الحكم الإرهابى: نوع من الحكم يقوم على العنف تعمد إليه الحكومات أو الجماعات الثورية.

كما جاء فى دائرة المعارف أن الإرهاب مصدر أَرهَب: أخاف، راع، خَوْف، رَوْع، فهو الإخافة والترؤيع يستعمله بعض المعاصرين بمعنى التخويف والتفزيح ويستعمله البعض بمعنى التهديد فى سبيل الابتزاز والأخذ، وكلمة تهويل أولى بهذا المعنى، وقد يستعمل بإلقاء الخوف الجماعى وخلق جو من الذعر.

خلاصة المرحلة الثانية:

من خلال عرض هذه المرحلة التاريخية التى أدت لنشوء كلمة إرهاب *terrorism* يمكننا استخراج ثلاثة عناصر رئيسة تختص بها هذه العبارة:

- تتضمن معنى سيكولوجيا يتجلى بحالة الرعب التى يزرعها فى النفوس.

- تتضمن معنى سياسيا من حيث دلالتها على نسق فى الحكم، وبدون ذلك المعنى تصبح مجرد ردة فعل عنيفة، تلقائية فردية.

- تختص بأصحاب السلطة وبدون هذا المعنى تصبح فعلا إجراميا يخضع لأحكام القانون الجنائى العام.

واستمر هذا المعنى المثلث العناصر بضع عشرات من السنين، ثم حققت هذه العبارة قفزة مهمة حدثت بفضل موقف ثورى جديد ظل يختمر طيلة القرن التاسع عشر وهو موقف الفوضويين والعدميين، وقد طرأ على أثره تحول على مستوى العنصرين الأخيرين وهو موضوع المرحلة الثالثة.

المرحلة الثالثة: الإرهاب والفوضوية والعدمية

لقد بقى المصطلح فى هذه المرحلة كما هو سابقا، لكن كان تأثير الفوضوية والعدمية فى البعد الجديد لمعنى الإرهاب ومضمونه، حيث إن الفوضوية جاءت لتكرس مبدأ رفض السلطان بمختلف تعبيراته وأشكاله وكمل هذا الموقف موقف آخر يتناول الديمقراطية التى حلت مكان أنظمة الحكم المطلق من ملكية وإقطاعية، حيث يقول «ستيرنر» عن هذا النظام الليبرالى: ليست الليبرالية سوى استمرار لاحتقار الأنا، صحيح أن كثيرا من الامتيازات قد انتزعت مع الزمن، لكنها ليست لإلصحة الدولة .

وفى عام ١٨٨١م انعقد فى لندن مؤتمر عالمى ضم مؤيدى مبدأ رفض السلطة خرج المؤتمر بتوصيات كان من أهمها هدم المؤسسات السياسية والاقتصادية الحالية هدمًا كاملا وبالقوة.

وقد كرس هذا البيان اتجاها جديدا في الأيديولوجية الفوضوية وهو التحول من الدعاية والخطب والمؤتمرات إلى استخدام العنف في محاربة السلطة، ثم ارتبط الإرهاب بالفوضوية فقل أن تصدر صحيفة أوروبية وليس فيها ذكر لعملية إرهابية.

وكان للحركة العدمية في روسيا «الفوضوية الروسية» التي كانت امتدادا للفوضوية الأوروبية دور كبير في تثبيت مفهوم الإرهاب الفوضوي، فلم يكن العدمي ذلك الإرهابي الذي يرفض جميع القيم الإنسانية من حيث هي قيم، بل ذلك الإنسان الذي يتمرد على الأعراف السائدة التي تحد من حريته، لكنه بالمقابل إنسان مخلص في جميع علاقاته مع الآخرين شرط ألا يكون ثمة امتياز لطبقة على أخرى ولجنس على آخر وهو مستعد في سبيل ذلك لكل التضحيات حتى بذاته.

وهنا حدث تحول كبير في مضمون الإرهاب فإبان الثورة الفرنسية كان الإرهاب نظاما في الحكم ووسيلة يقتصر استعمالها على من بأيديهم زمام السلطة يعنى أن استعمالها كان قانونيا، أما مع وضع الفوضويين فقد أصبح الإرهاب وسيلة تستعمل ضد الحكومات والسلطات، يعنى صورة خارجة عن القانون، وهذا ما كان يريده الفوضويون لأن القانون بنظرهم هو ثمرة من ثمار السلطة القائمة ونتيجة لها ووسيلة لدعمها.^(١)

خلاصة المرحلة الثالثة:

يمكننا أن نستنتج مما سبق أن عبارة الإرهاب terrorism قد حافظت على الركنين الأساسيين: السيكولوجي والسياسي، إلا أن الفوضوية

(١) العكرة، أدونيس (١٩٩٣م): الإرهاب السياسي - بيروت: دار الطليعة للنشر والتوزيع.

والعدمية قد غيرتا مضمون الركن الثاني وتوجهاته بصورة جعلت تلك العبارة تشتمل على عنصرين رئيسين:

يبدو الإرهاب نسقا في الصراع السياسى يعتمد على وسيلة الرعب التى تهدف إلى تغيير نسق سياسى أو نظام سياسى. إنه وسيلة يعتمدها المحكومون بصورة غير قانونية ضد الحكام الذين يمارسونها بصورة قانونية فهو إرهاب مضاد.

المرحلة الرابعة: الإرهاب فى الوقت المعاصر

وهى المرحلة الحالية لتطور مضمون الإرهاب مع بقاء المصطلح ولكن بانتشار أكبر بين جميع الأوساط، والمجالات؛ فلم يعد قاصرا على المجالين الاجتماعى والسياسى بل امتد ليشمل جميع المجالات مثل الفكرية والتكنولوجية والعلمية والثقافية.. ولا تقتصر على العنف المادى الملموس بل على الجانب المعنوى المحسوس.

كما ظهر الإرهاب الدولى بشكل واضح وهو ما تمارسه الدول ضد بعضها البعض مثل الإرهاب الأمريكى ضد دول العالم؛ ومنها قتل أكثر من ثلاثة عشر ألف مدنى فى غزو أفغانستان عام ٢٠٠١م وفقا لإحصائيات الأمم المتحدة منذ عام ٢٠٠٧م فقط، وهو العام الذى بدأت فيه المنظمة الدولية إحصاء عدد القتلى، كما وصل إجمالى عدد القتلى المدنيين فى الحرب التى شنتها الولايات المتحدة عام ٢٠٠٣م، إلى اثنين وعشرين ومائة ألف قتيل، وفقا لـ «إحصاء قتلى العراق»، وهى منظمة مناهضة للحرب..

خلاصة كل ما سبق:

يتضح من جميع ما سبق أن هناك ثلاثة نماذج رئيسة لمفهوم الإرهاب السياسي مستمرة عبر مراحل التاريخ وسيبقى لها الدوام حتى يرث الله تعالى الأرض ومن عليها وهم:

«إرهاب الشعب» وهو الإرهاب الطالع من بين صفوف الشعب نحو رأس الهرم المتمثل بالسلطة والدولة.

«إرهاب الدولة» وهو الإرهاب النازل من رأس الهرم نحو القاعدة الشعبية.

«الإرهاب الدولي» وهو المتمثل بين الدول مع بعضها البعض.^(١)

ثانياً: تاريخ الإرهاب كممارسة

١- الإرهاب في العصور القديمة:

وهي المرحلة الموهلة في القدم من حيث ممارسة الإنسان للعنف وكون العنف صفة ملازمة للإنسان، وهو أساس العمل الإرهابي مع العلم بأنه ليس كل العنف إرهاباً.

وباعتبار الإرهاب ظاهرة إنسانية ارتبط وجوده بوجود الإنسان، لذا سنعرض بإيجاز فيما يلي أمثلة للممارسات الإرهابية في العصور القديمة:

(١) تميم العودات(د) حسين الطروانة: تاريخ الإرهاب - ورقة عمل مقدمة إلى مؤتمر الإرهاب في العصر الرقمي من ٢٤ إلى ٢٦ ديسمبر ٢٠١٤م - جامعة الحسين بن طلال / الأردن.

أ - بداية الإرهاب:

تؤرخ كتب التاريخ قصة قتل قابيل لأخيه هابيل بأول عمل إرهابي على وجه الأرض، وهذا ما اتفق عليه التوراة والإنجيل والقرآن مع اختلاف في التفصيل والإيجاز:

فقد جاء في سفر التكوين بالكتاب المقدس/العهد القديم^(١): «وَعَرَفَ آدَمُ حَوَاءَ امْرَأَتَهُ فَحَبَلَتْ وَوَلَدَتْ قَايِينَ . وَقَالَتْ : «اِقْتَنَيْتُ رَجُلًا مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ». ثُمَّ عَادَتْ فَوَلَدَتْ أَخَاهُ هَابِيلَ . وَكَانَ هَابِيلُ رَاعِيًا لِلْغَنَمِ ، وَكَانَ قَايِينَ عَامِلًا فِي الْأَرْضِ . وَحَدَّثَ مِنْ بَعْدِ أَيَّامٍ أَنَّ قَايِينَ قَدَّمَ مِنْ أَثْمَارِ الْأَرْضِ قُرْبَانًا لِلرَّبِّ ، وَقَدَّمَ هَابِيلُ أَيْضًا مِنْ أَسْكَارِ غَنَمِهِ وَمِنْ سَمَانِهَا . فَنَظَرَ الرَّبُّ إِلَى هَابِيلَ وَقُرْبَانِهِ ، وَلَكِنْ إِلَى قَايِينَ وَقُرْبَانِهِ لَمْ يَنْظُرْ . فَاعْتَظَ قَايِينَ جَدًّا وَسَقَطَ وَجْهُهُ . فَقَالَ الرَّبُّ لِقَايِينَ : « لِمَاذَا اغْتَضَبْتَ؟ وَلِمَاذَا سَقَطَ وَجْهُكَ؟ إِنْ أَحْسَنْتَ أَفَلَا رَفَعُ؟ وَإِنْ لَمْ تَحْسِنْ فَعِنْدَ الْبَابِ خَطِيئَةٌ رَابِضَةٌ ، وَإِلَيْكَ اسْتِيَاقُهَا وَأَنْتَ تَسْوُدُ عَلَيْهَا». وَكَلَّمَ قَايِينَ هَابِيلَ أَخَاهُ . وَحَدَّثَ إِذْ كَانَا فِي الْحَقْلِ أَنَّ قَايِينَ قَامَ عَلَى هَابِيلَ أَخِيهِ وَقَتَلَهُ . فَقَالَ الرَّبُّ لِقَايِينَ : «أَيْنَ هَابِيلُ أَخُوكَ؟» فَقَالَ : «لَا أَعْلَمُ! أَحَارِسُ أَنَا لِأَخِي؟» فَقَالَ : «مَاذَا فَعَلْتَ؟ صَوْتُ دَمٍ أَخِيكَ صَارِحٌ إِلَيَّ مِنَ الْأَرْضِ» (سفر التكوين ١ : ٤-١٠)

(١) يشمل مصطلح الكتاب المقدس على كتابي التوراة والإنجيل أو العهد القديم والعهد الجديد، والتوراة مقسمة إلى تسعة وثلاثين سفرًا أو سورة ضخمة، وأن أصل هذه التسمية يقتصر على الأسفار الخمسة الأولى منه وهي: أسفار التكوين، والخروج، والتثنية، واللاويين (الليفيين)، والعدد. ويبدو أنه من باب إطلاق الجزء، على الكل أخذ تسميته هذه وعرف بها، وفي الحقيقة تعد هذه الأسفار أهم أجزاء العهد القديم، وتنسب مجملها للنبي موسى عليه السلام بوحى من الله (بحسب اعتقادهم).

وقال الله - تعالى - فى القرآن الكريم: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنِ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقْبَلُ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُقْبَلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ لَئِن بَسَطَ إِلَى يَدِكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِي إِلَيْكَ لِأَقْتُلَنَّكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٨﴾ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمَكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَطَوَعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الخَاسِرِينَ ﴿٣٠﴾ فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُورِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يُورِيهِمْ أَعْرَجَتْ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُورِي سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ ﴿٣١﴾ [الآيات ٢٧ - ٣١ من سورة المائدة].

وعن عبد الله رضى الله عنه قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «لا تقتل نفس ظلما إلا كان على ابن آدم الأول كفل من دمها لأنه أول من سن القتل» رواه البخارى^(١).

كما بين القرآن الكريم فظاعة الجريمة الإرهابية «القتل» وخطورتها وإثم مرتكبيها من بنى إسرائيل لأنهم كانوا كثيرى القتل عدوانا وظلما، بقوله - تعالى -: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴿٣٢﴾ [الآية ٣٢ من سورة المائدة].

(١) صحيح البخارى (س): ج ٣ - ص ١٢١٣.

ب - إرهاب فرعون موسى:

استضعف فرعون موسى طائفة من شعبه ، (والسين والتاء) تفيد الطلب إذا دخلت على الفعل ، فإذا قلت (استرحم) أى طلب الرحمة. وهكذا فإذا استضعف فرعون بنى إسرائيل فمعنى ذلك أنه دبر من الوسائل ما جعل بها بنى إسرائيل فى أضعف مكانة ، وتحول ضعف بنى إسرائيل إلى قوة تضاف إلى رصيد فرعون ، وبهذه القوة مارس فرعون اضطهاده لبنى إسرائيل وتجراً على قتل أبنائهم واستحياء نساءهم. يقول - تعالى -

﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضَعِفُ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ يُدْرِكُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴾ [الآية ٤ من سورة القصص].

وكان موقف فرعون الإرهابى أن كذب بالحق وادعى الربوبية حين جمع قومه ، يقول الله فى كتابه العزيز: ﴿ فَحَشَرَ فَنَادَى (٢٣) فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى ﴾ [الآيتين ٢٣ و ٢٤ من سورة النازعات] ، والقصة وردت فى القرآن الكريم بكاملها ، حيث يمثل عمل فرعون إرهاب السلطة والحكومة للشعب.

ج - أول منظمة إرهابية فى التاريخ:

صحيح أن اغتيال الامبراطور يوليوس قيصر (١٠٠ - ٤٤ ق.م) على يد بروتس عام ٤٤ ق.م^(١) يُعد أول عملية إرهابية فى التاريخ إلا أن أول

(١) انظر: robert A friedl ander. Terrorism Docu ments of international and local control vol In 1978 oceana publications. Inc . Dobbs ferry New York. P.7 -10

منظمة إرهابية هي جماعة «السيكاري» التي جاءت من طائفة يهودية تُدعى الزيلوت أو الغيورون؛ وهي حركة دينية سياسية أنشأها «يهودا الجليلي» في القرن الأول الميلادي، قبل احتلال الرومان لفلسطين^(١)، وهم أصحاب عقيدة دينية متطرفة ترى أن الله وحده هو الحاكم ولا ولاء لأي سلطة دنيوية وأنه من الخير حض الفقراء على الثورة ضد الأغنياء. واسم سيكاري اشتق من سيف قصير كان يخبأ تحت العباءة يسمى سيكا. فقد كان تكتيكهم يقوم على إخفاء هذه السيوف تحت أردبتهم ثم يندسون وسط زحام الاحتفالات متخذين منه غطاء لهم ثم يعملون سيوفهم كيفما اتفق في المواطنين وأثناء الهرج والمرج الذي يحدث بعد الدم وصرخات الألم والموت كانوا يهربون، وكان ضحاياهم هم اليهود والرومان، وقد دمر السيكاري منزل الكاهن الأكبر «يوناثان بن هامان» وقتلوه، وكانوا يخربون أيضا بيوت الأسرة الحاكمة، ويشعلون النار في المكتبات العامة، ويسممون مصادر المياه، ويسرقون وثائق الديون ويعدمونها حتى لا يدفع المدينون ديونهم...

وفي عام ١٩٨٧م قام عالم الاجتماع اليهودي «ناخمان بن يهودا» ببحث في جامعة أمريكية مشتركا مع باحث أمريكي هو «ديفيد رابوبوت» حول ثلاث جماعات من القتل السفاحين منها جماعة

(١) احتل الرومان فلسطين بين عامي ٦٣ ق.م. و ٦٣٨م وجعلوها ولاية رومانية تابعة لروما أولاً، ثم بيزنطة بعد انقسام الدولة الرومانية وظلت تحت حكمها إلى منتصف القرن السابع الميلادي. وخلال فترة الحكم الروماني شهدت فلسطين ميلاد السيد المسيح عيسى بن مريم عليه السلام، إلا أن اليهود وشوا به للحاكم الروماني عام ٣٧ واتهموه بالكفر وما تلا ذلك من قصة الصلب على اختلاف تفاصيلها في العقيدتين الإسلامية والمسيحية.

السيكاري اليهودية، جاء فيه: أن أعضاء هذه الجماعة كانوا من اليهود المعادين للمجتمع والمنبوذين من الجميع. حتى من اليهود أنفسهم. الذين طردوهم من القدس مما اضطرهم للجوء إلى حصن الماسادا وأصلها بالعبرية ميتسادة، قبل فترة طويلة من الغزو الروماني. وكانوا اخلال هذه الفترة الفاصلة (بين طردهم وتدمير الرومان للقدس) يشنون غارات على القرى اليهودية المجاورة وينهبونها ويرتكبون مجازر بشعة بحق سكانها.

ويتابع «ناخمان» بأن قرار إبعادهم عن القدس هو الذي أخرج حصار الرومان لهم حتى عام ٧٣ الميلادي. ويقدر بأن مدة الحصار تراوحت ما بين ٤ و ٨ أشهر إلى أن سقط الحصن. وهو يستند في تقديره هذا إلى مؤرخ يهودي يدعى «يوسف فلافيوس» Josephus Flavius الذي يورد في كتابه بعنوان: تاريخ الحروب اليهودية مع الرومان الذي صدر في عام ٧٨ للميلاد بأن الفيلق الروماني العاشر بقيادة «فلافيوس سيلفا» هو الذي قام بحصار الماسادا. وكان في الحصن «٩٦٧» يهودياً بمن فيهم النساء والأطفال. ولما اشتد الحصار أمر قائد السيكاري «اليعازر ابن يائير» أتباعه بقتل بعضهم البعض خوفاً من انتقام الرومان إن هم أسروهم. ويقول هذا المؤرخ بأن سبعة أشخاص فقط هم الذين نجوا من تلك المذبحة.

ويهوذا اسم عبري معناه «يحمد»^(١)، وجاء في سفر أعمال الرسل في العهد الجديد: «بعد هذا قام يهوذا الجليلي في أيام الاكتتاب وأزاع وراءه شعباً غفيراً فذاك أيضاً هلك وجميع الذين انقادوا إليه تشتتوا»

(١) بطرس عبد الملك (د) وجون الكساندر طومسون (د) إبراهيم مطر (٢٠٠٥م): قاموس

الكتاب المقدس - ط ١٤. بيروت: مطبعة الحرية.

(أع ٥ : ٣٧). وفسرها القمص «تادرس يعقوب ملطي» بما نصه : «يهودا الجليلي : كان ينادى بعدم دفع الجزية للرومان ، وقد قام الرومان بسحقه هو وأتباعه. لكن ورث جماعة الغيورين تعليمه ، وحاولوا الإيقاع بالسيد المسيح بسؤاله عن دفع الجزية (مر١٢ : ١٣ - ١٧). وقد قاموا بثورة فيما بعد ضد الرومان ، لكن الرومان تحت قيادة «تيطس» دخلوا «أورشليم» ، وأحرقوا الهيكل ، وبددوا الأمة اليهودية».^(١)

٢- الإرهاب عند اليهود:

لم يعرف العالم عبر تاريخه الطويل شعباً اتَّصف بالعنف والإرهاب كاليهود ، قتلة الأنبياء ، وناقضوا العهود والمواثيق ، الذين غضب الله عليهم ولعنهم ؛ لكفرهم وعنادهم ، وعصيانهم وسوء طباعهم ، فمن الحقائق الثابتة : أن حياة اليهود منذ نشأتهم الأولى وإلى الآن تقوم على المؤامرات ، والفتن ، والدسائس ، وإشعال الحروب والمنازعات ، والفساد فى الأرض ، والجحود والكفر بنعم الله ، ونقض العهود والمواثيق ، وقتل الأنبياء ، والتطاؤل على الله - سبحانه - بأسوء الصفات التى تتنافى مع جلال عظمتة. فقد جُبلوا على الخِداع والنفاق ، وأدمنوا حبَّ الشرِّ للناس والسعى فى إفسادهم ، وإشعال نار الحرب بينهم ؛ قال الله - تعالى - :
﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلِيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَيْنًا وَكُفْرًا وَالْقِيَامَةَ بَيْنَهُمْ

(١) القمص تادرس يعقوب ملطي (٢٠١٤م) : تفسير العهد الجديد من الكتاب المقدس - سلسلة من تفسير وتأملات الآباء الأولين - مصر : الإسكندرية - كنيسة الأنبا تكلا هيمانوت الحبشى القس.

الْعَدْوَةَ وَالْبَعْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْيَمِينَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَسَعُونَ فِي
الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٦٤﴾ [الآية ٦٤ من سورة المائدة]،
وقال - تعالى - : ﴿ وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي
الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٦٥﴾ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ
عِبَادًا لَنَا أُولَى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَلِ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا ﴿٦٦﴾
ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكُرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ
نَفِيرًا ﴿٦٧﴾ إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ
الْآخِرَةِ لِيَسْتَعْمُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ
وَلِيُتَبَرَّأُوا مَا عُلُوًّا نَبِيرًا ﴿٦٨﴾ [الآيات من ٤ إلى ٧ من سورة الإسراء].

فالدُموية فكر مترسِّخ في العقل اليهودي منذ أمد بعيد؛ وقد اشتهر
اليهود من قديم بتقديم القرابين البشرية بذبحها ومصِّ دماؤها، أو
مزجها في فطائر يأكلونها في مناسبات معينة، كعيد الفصح عندهم،
أو ما يُسمَّى بعيد الفطائر، وكذا في مراسم ختان أطفالهم، وهم يزعمون
أنَّ تعاليم دينهم تأمرهم بذلك تقربًا إلى إلههم «يهوه»، وقد أثبتت
الدِّراسات: أنَّ السِّحرة اليهود في قديم الزَّمان كانوا يستخدمون دم
الإنسان من أجل إتمام طقوسهم وشعوذتهم، وقد أوضح المؤرخ اليهودي
«برنراد لافرار» في كتابه «اللاسامية»: أنَّ هذه العادة ترجع إلى السِّحرة
اليهود في الماضي.

ومعلوم أنَّ لليهود عيدين تقدِّم فيهما الفطائر المزوجة بالدماء
البشرية: الأوَّل؛ عيد البوريم الذي يتَّم الاحتفال به في شهر مارس

من كل عام. والثاني؛ عيد الفصح الذى يحتفل به فى شهر أبريل، ويتمُّ استنزاف دم الضحية إما بذبْحها كما تُذبح الشاة وتصفية دماها فى وعاء، وإمَّا بوضعها فى برميل تثبت فى جوانبه إبر حادَّة، تغرس فى جثة الضحية بعد ذبحها، وإمَّا بقطع شرايين الضحية فى مواضع متعدِّدة ليتدفق منها الدم، الذى يجمع فى وعاء، ويُعطى للحاخام الذى يستعمله فى إعداد الفطير المقدَّس.

وفى مناسبات الزَّواج: يقدِّم الحاخام للزَّوجين بيضةً مسلوقة مغموسةً فى رماد مشرَّب بدم إنسان.

وفى مناسبات الختان: يضع الحاخام أصبعه فى كأس مملوءة بالخمر المزوج بالدم، ثم يدخله فى فم الطفل مرَّتين وهو يقول: إنَّ حياتك بدمك!

أمَّا الحوادث التى افتضح فيها اليهود بجرائمهم تلك، فلا تكاد تحصى، وهى مسجَّلة تاريخياً، وتعدُّ من أسباب النكبات التى نكب بها اليهود بعد أن بءوا بكراهية النَّاس واضطهادهم فى كل مكان، وسنذكر مثلاً واحداً على ذلك، أمَّا مَنْ أراد المزيد، فليراجع الكتُب المعنيَّة بالمسألة، ككتاب «اليهود والقرايين البشرية» للأستاذ محمد فوزى حمزة، طبعة دار الأنصار بمصر، وكتاب «نهاية اليهود» للأستاذ أبى الفداء محمد عارف، طبعة دار الاعتصام بمصر.

أمَّا المثال الذى سنقتصر عليه: فهو جرائم اليهود فى بريطانيا، ففي سنة ١١٤٤م وجدت فى ضاحية نورويش Norwich جثة طفل عمره اثنا عشر عاماً مقتولاً، وقد استنزفت دماؤه من جراح عديدة، وكان

ذلك فى يوم عيد الفصح اليهودى ممَّا أثار شكوك الأهالى فى أن القتلة من اليهود، وبالفعل تمَّ القبض على الجناة، وكانوا جميعاً من اليهود. وفى سنة ١٢٥٥م خطفَ اليهود طفلاً من لنكولن Lincoln فى أيام عيد الفصح اليهودى، وعذبوه وصلبوه، واستنزفوا دمه، وعثر والداه على جثته فى بئر بالقرب من منزل يهودى يُدعى «جويين»، وأثناء التَّحقيق اعترف اليهودى على شركائه فى الجريمة، فحوكم منهم ٩١، أُعدم منهم ١٨، وكان الجميع من اليهود.

وتوالى جرائم اليهود فى بريطانيا، حتَّى كانت جريمتهم سنة ١٢٩٠م التى ذبحوا فيها طفلاً فى أكسفورد Oxford واستنزفوا دمه، ممَّا أدَّى بالملك إدوارد الأوَّل Edward I (١٢٣٩م - ١٣٠٧م) إلى أن يصدر قراره التَّاريخى بطرد اليهود من بريطانيا.

ثمَّ لما عادوا إليها لم تتوقَّف جرائمهم، ففى أوَّل مارس عام ١٩٣٢م تمَّ العثور فى إحدى مدن بريطانيا على جثة طفل مذبوح ومستنزف الدم، وكان ذلك قبل عيد الفصح اليهودى بيوم واحد، وتمَّ إدانة يهودى فى تلك الجريمة، ثمَّ اختفت هذه الجريمة تقريباً من يوم احتل اليهود أرض فلسطين، ولعلَّ السَّرِّ فى ذلك هو قدرتهم على تنفيذ جريمتهم البشعة فىمن يعتقلونه من أهل فلسطين فى سرِّيَّة تامَّة.

وتاريخ اليهود المعاصرين الذين تشابهت قلوبهم مع قلوب أسلافهم وأجدادهم - ملىءٌ بالخيانة ونقض العهود وتدبير المؤامرات، وأحداث الحرب العالمية الثانية ليست ببعيدة، فقد خان اليهود الألمان، البلد

الذى آواهم، وتحالفوا مع أعداء ألمانيا، وانقضَّ يهود الدونمة^(١) - الذين

(١) الدونمة هي طائفة من اليهود من أتباع اليهودى «موردخاى زيفى» (١٦٢٦م - ١٦٧٥م) الأسباني الأصل، التركي المولد والنشأة والذى أسمى نفسه «سباتاى زيفى»، وعرف بين الأتراك باسم قرامنتشسته. وفى عام ١٦٤٨م أعلن أنه مسيح بنى إسرائيل، وأضفى لنفسه ألقاباً مثل: «ابن الله البكر» و «أبوكم إسرائيل»، مما أثار بعض الحاخاميين عليه، لكنه انتصر عليهم. وتجراً على الدولة للتسامح الدينى الذى كانت تنتهجه وقتها، وانشغالها بحرب جزيرة كريت، وألقى الدعاء للخليفة العثمانى الذى كان يُقرأ فى المعبد اليهودى ووضع بدلاً منه الدعاء له كملك لليهود ومخلص لهم. قسّم (ساباتاى) العالم إلى ثمانية وثلاثين منطقة وعيّن لكل منها حاكماً كما غير بعض التقاليد اليهودية، لكنه أعلن إسلامه لما عرف أنه تقرر قتله، وتسمى باسم محمد عزيز أفندى بعد أن تم القبض عليه فى عهد السلطان محمد الرابع (١٦٤٢م - ١٦٩٣م)، وذلك بعد أن وصلت وشاية للمسئولين بأنه خَطَطَ لإنشاء إمبراطورية يهودية داخل الدولة العثمانية، وأرسل إلى مردييه وأتباعه يقول لهم: " لقد جعلنى الله مسلماً، أنا أخوكم محمد البواب هكذا أمرنى الله فامتثلت". فتبعه قسم من اليهود الذين عُرفوا لاحقاً بالسيتيين أو الدونمة. والدونمة كلمة تركية مشتقة من دومنك معناها العائد أو المرتد، أطلقها الأتراك على هؤلاء اليهود المتظاهرين بالإسلام، لأنهم لاحظوا أنهم يضمرون اليهودية فى نفوسهم. طلب من الدولة السماح له بالدعوة فى صفوف اليهود فسمحت له بذلك فعمل بكل خبث واستفاد من هذه الفرصة العظيمة ومن موقعه الجديد كمسلم وكرييس للحجاب للنيل من الإسلام. وأمر أتباعه بأن يظهرُوا الإسلام ويبقوا على يهوديتهم فى الباطن. واتضح للحكومة بعد أكثر من عشر سنوات أن إسلام سباتاى كان خدعة فنفته إلى ألبانيا ومات بها. إلا أن جماعته استمرت، وفى عام ١٨٨٩م أنشأت جمعية سرية من طلاب كلية الطب باسم «الاتحاد العثمانى» صارت علنية فيما بعد باسم الاتحاد والترقى. ثم أصبحت منظمة سياسية عام ١٩٠٦م، وصلت إلى سدة الحكم فى الدولة العثمانية بعد أن نجحت فى الانقلاب على السلطان عبد الحميد الثانى (١٨٤٢م - ١٩١٨م) فى ٢٧ أبريل ١٩٠٩م لصالح أخيه محمد الخامس (١٨٤٤م - ١٩١٨م) وسيطرت على السلطة بين عامى ١٩٠٨م و١٩١٨م. وورطت الدولة العثمانية فى الحرب العالمية الأولى (١٩١٤م - ١٩١٨م) مما أدى إلى سقوطها وتقاسم الدول الأجنبية لأراضيها، وفى نهاية الحرب قُدم معظم رجال الاتحاد والترقى لمحاكمة عسكرية وسجنوا، وقدم آخرون من المدنيين منهم استقالاتهم ونفوا إلى ألمانيا. وفى عام ١٩٢٦م أُعِدِم بعض أعضاء الجمعية أثناء محاكمات «محاولة اغتيال أتاتورك»، وواصل الأعضاء الباقون حياتهم السياسية ضمن حزب الشعب الجمهورى وأحزاب سياسية أخرى. وما يزال =

قدِّموا من أسبانيا طلباً للنَّجاة وخوفاً على حياتهم من محاكم التفتيش - على الخلافة العثمانية وأسقطوها على يد «مصطفى كمال أتاتورك»، برغم أن الدولة العثمانية هي التي وفَّرت لهم الملاذَّ والملاجئ، وأعطتهم كلَّ حقوق المواطنة، وبعد ذلك اغتصبوا أرضَ فلسطين، ودنسوا مقدساتها، وعاثوا فيها فساداً، وشرَّدوا شعبها، وارْتكبوا المذابح الجماعية ولا زالوا بهدف إبادته.

ولقد أدرك القدماء كما المعاصرون من غير العرب والمسلمين حُبَّتِ وسوءَ طباعهم، وخطرهم على المجتمعات الإنسانية؛ فقال «لويس التاسع» ملك فرنسا Louis IX (١٢١٤م - ١٢٧٠م): «أفضل حجة مع اليهودى أن تغرز خنجرَكَ فى معدته».

وقال الرئيس «بنيامين فرانكلين» Benjamin Franklin (١٧٠٦م - ١٧٩٠م) فى خطاب ألقاه عند وضع دستور الولايات المتحدة سنة ١٧٨٩م: «أيُّها السادة، فى كلِّ أرضٍ حلَّ بها اليهود أطاحوا بالمستوى الخُلُقِى، وأفسدوا الذمَّةَ التجاريَّةَ فيها، ولم يزلوا منعزلين لا يندمجون بغيرهم».

وأضاف قائلاً: «إذا لم يُبعد هؤلاء من الولايات المتحدة بنصِّ دستورِها، فإنَّ سيَّلهم سيتدفق، إلى حدِّ يقدرُون معه أن يحكموا شعبنا ويدمِّروه، ولن تمضى مائتا سنةٍ حتَّى يكون مصيرُ أحفادنا عملاً فى الحقول لتأمين الطَّعام لليهود، على حين يظلُّ اليهود فى البيوتات

= الدونمة يشغلون مناصب حساسة جداً فى الحكومة التركية إلى الآن، وسيطرون على الاقتصاد والثقافة والإعلام؛ وهى وسائل السيطرة على المجتمعات.

المالية، يفركون أيديهم مغتبطين. إننى أحذركم - أيها السادة - إنكم إن لم تُبَعِدوا اليهود نهائياً، فلسوف يلعنكم أبناؤكم وأحفادكم فى قبوركم، إنَّ اليهود لن يصبحوا مثلنا، ولو عاشوا بين ظهْرَانِنَا عشرة أجيال، فإنَّ الفهد لا يستطيع إبدال جلده الأرقط.

وها هى ذى نبوءة «فرانكلين» قد تحققت، وأصبح اليهود اليوم يحكمون أمريكا، ويُسيطرون على اقتصادها وإعلامها، وقد لا تمر المائتان من السنين التى حددها فرانكلين حتى يُصبح الأمريكان عمالاً فى حقولهم.

ومنذ نحو مائتى عام ذكر الرئيس الأمريكى جورج واشنطن George Washington (١٧٣٢م - ١٧٩٩م) موقفه من الخطر اليهودى المهدد لكيان المجتمع الأمريكى، قائلاً: «يفوق تأثير اليهود المدرّ فى حياتنا ومستقبلنا خطرَ جيوشِ جميع أعدائنا؛ بل إنهم أشدُّ خطراً وفتكاً على حريّاتنا بمائة ضعف». ثم يقول: «وممّا يؤسف له ويؤلم فى نفس الوقت أن حيناً من الدهر طويلاً قد انقضى، ولم تحاول ولاياتنا خلاله - كل منها على حدة - مكافحة اليهود والقضاء عليهم، برغم برهنتهم على أنهم يشكّلون مجموعة حشرات تفتك بمجتمعنا، وتؤلف أكبر خطرٍ يمكن أن يهدد استقرار الولايات المتّحدة وأمنها».

وكتب «نابليون بونابرت» Napoléon Bonaparte (١٧٦٩م - ١٨٢١م) إمبراطور فرنسا إلى أخيه ملك وستفاليا: «ما من عملٍ أكثر خسةً يمكنك فعله أكثر من استقبالك لليهود، لقد قرّرت إصلاح اليهود ولكننى لا أريد زيادتهم فى مملكتى، ولقد فعلتُ كلَّ ما يمكن أن يبرهن

على احتقارى لأحطَّ شعب على الأرض. وكثيراً ما كان يردّد: منذ أيّام موسى واليهود ظالمون أو متآمرون، كل مواهب اليهود مركّزة في أعمال النّهب، لهم عقيدة تُبارك سرقاتهم وأفعالهم السيئة، اليهود يُدّمرون فرنسا كالجراد».

ويقول المؤرخ والفيلسوف الفرنسي «جوستاف لوبون» Gustave Le Bon (١٨٤١م - ١٩٣١م) في مصنّفه الضخم بعنوان «اليهود في تاريخ الحضارات الأولى»: «ظلّ اليهود - حتّى في عهد ملوكهم - بدويّين أفّاكين، مغيرين سفاكين، مندفعين في الخصام الوحشى، فإذا ما بلغ الجهد منهم ركنوا إلى خيال رخيص، تائهة أبصارهم في الفضاء، كسالى خالين من الفكر كأنعامهم التى يحرسونها». وفي مقام آخر يقول لوبون: لم يجاوز قُدماء اليهود أطوار الحضارة السّفلى التى لا تكاد تميز من طور الوحشية، وعندما خرج هؤلاء البدويّون الذين لا أثر للثقافة فيهم من باديّتهم ليستقرّوا بفلسطين، وجدوا أنفُسهم أمام أمم قويّة متمدينة منذ زمن طويل، فكان أمرهم كأمر جميع العروق الدنيا التى تكون فى أحوال مماثلة، فلم يقتبسوا من تلك الأمم العليا غير عيوبها وعاداتها الضارية، ودعاتها وخرافاتها».

وقال الألماني «أودلف إيخمان» Adolf Eichmann (١٩٠٦م - ١٩٦٢م) قائد قسم IV D4 بالمكتب الرئيس لأمن الرايخ الذى اختطفه الموساد الإسرائيلي من مدينة «بيونس أيريس» عاصمة الأرجنتين وحاكموه بإسرائيل بعد وصفه بأنه الوحش الذى أشرف على أفران الغاز التى يزعم الصهاينة أن ملايين اليهود أحرقوا داخلها وهم أحياء، وأعلن «إيخمان» أنه كان ينفذ الأوامر وأنه بالرغم من الأخطار التى كانت

تحوم حول من يخالف الأوامر إلا أنه ساعد اليهود وكان هو الوحيد الذى خاطر بحياته لأنه ليس من مؤيدى السياسة النازية ضد اليهود، وطلب إحضار الشهود من اليهود الذين ساعدتهم ولكن طلبه رفض بشكل قاطع، وبعد أن ساءت أحواله وعلم بالمصير المحتوم الذى ينتظره تقدم بالتماس للسماح له باعتناق اليهودية. وبعد سؤاله عن الأسباب التى دفعته لهذا الفعل، أصر على عدم الكلام إلا أمام عدسات المصورين وعلى مسامع الصحفيين من أنحاء العالم، وظن اليهود أنه يريد استعطافهم بمدح اليهود والدين اليهودى أمام العالم خاصة وأن الحكم النهائى لم يكن قد صدر بعد فى ذلك الحين، فوافق اليهود على هذا الطلب، وفعلاً تم ذلك ووقف «إيخمان» أمام أجهزة الصحافة والإعلام العالمى وقفة عسكرية فيها من العزة والشموخ ما يفتقر إليه الكثيرون، وقال: أردت اعتناق اليهودية ليس حباً فيها، ولا فى إسرائيل، إنما أردت بذلك أن أهتف لنفسي أن كلباً يهودياً قد أعدم ليُدرك من سبقوه من الكلاب... وأنه لكم يسعدنى قبل أن أموت أن أوجه رسالة اعتذار للإسرائيليين تحمل كل ندمى وحرقتى وأقول لهم: إن أشد ما يحز فى نفسى أننى ساعدتكم على النجاة من أفران هتلر، لقد كنت أكثر إنسانية معكم، بينما كنتم أكثر خبثاً وقذارة أيها الكلاب، إن أرض فلسطين ليست إرثكم ولا أرضكم، فما أنتم إلا عصابة من الإرهابيين والقتلة ومصاصى دماء الشعوب، ما كان لكم إلا الحرق فى أفران هتلر لتنجو الأرض من خبثكم وفسقكم ويهنأ الكون بعيداً عن رذائلكم، فذات يوم سيأتيكم هتلر عربى يجتث وجودكم اجثثاً، ويحرق عقولكم وأبدانكم بأفران النفط

... أيها الكلاب، يؤلنى أن أشبهكم بالكلاب، فالكلاب تعرف الوفاء الذى لا تعرفونه، لكن نجاسة الكلاب وحيوانيتها من ذات سلوككم، اهنأوا ما شئتم بإجرامكم فى فلسطين، حتى تجىء اللحظة التى تولون فيها الأدبار، وتعلو صرخاتكم تشق العنان، فتذوقوا مذلة النهاية التى لا تتصورون أنها بانتظاركم، وعندها ستكون الكلاب الضالة أفضل مصيراً منكم». وتم إعدامه فى ٣١ مايو ١٩٦٢م، وتم بناء فرن خاص من أجل حرق جثته؛ وألقى رماده فى البحر. وحرص ديفيد بن جوريون (١٨٨٦م - ١٩٧٣م) رئيس وزراء إسرائيل على ألا يبقى أى أثر من «أودلف إيخمان» كى يحول دون قيام الذين يحنّون للنازية بتكريمه.

٣- الإرهاب عند الإغريق:

أطلق على اليونانيين القدماء تسمية إغريق فى العربية. والإغريق أمة ومجموعة عرقية يعود موطنها الأصلي إلى بلاد اليونان وقبرص ومناطق مجاورة. كما يتواجدون أيضاً فى مجموعات بمناطق الشتات حول العالم. وبرغم أنهم قد تبنا فكرة الحرية والديمقراطية فإنهم لم يلغوا الرق ولم يحرروا العبيد. وكانوا محاربين مرتزقة فى جيوش مصر والعراق وفارس لفقير بلادهم. وقد سكن الأراضى الإغريقية الآخيون والديريانيون والأيونيون (اليونانيون).

ودائماً ما ينظر إليها باعتبارها الثقافة الأصيلة التى وضعت الأساس للحضارة الغربية وشكلت الثقافات فى جميع أنحاء جنوب غرب آسيا وشمال أفريقيا خلال العصر الذى يعرف بالعصر اليونانى، وقد كان

لثقافة اليونانية تأثير قوى فى الإمبراطورية اليونانية، التى حملت نسخة منه إلى أجزاء كثيرة من منطقة البحر الأبيض المتوسط وأوربا. كما كانت لحضارة الإغريق القديمة تأثيرا هائلا فى اللغة والسياسة والنظم التعليمية، والفلسفة، والعلوم، والفنون، فأعطت أصالة لتيار النهضة خلال عصر التنوير فى القرنين السادس والسابع عشر بأوربا الغربية، واستعادة النشاط مرة أخرى خلال العديد من النهضات الكلاسيكية الحديثة فى القرنين الثامن والتاسع عشر بأوربا والأمريكيتين.

يقول المفكر اليونانى «تيروكورال» Tirokoral الذى عاش فى القرن الأول قبل الميلاد: «إن معاقبة المجرمين بالموت المباشر أشبه بأكل الثمار وهى لم تنضج بعد، فكما يجب ترك الثمار حتى تنضج يجب كذلك ترك المجرمين يتلوون ويتننن تحت العذاب الشديد قبل أن يموتوا».

ويرى الفيلسوف اليونانى «هيراقليطس» Heraclitus (٥٤٠ - ٤٧٥ ق.م) صاحب الفلسفة المؤثرة فى الفكر الغربى لليوم برغم اتهامه بغموض الأسلوب، والذى رفض تعيينه بمنصب «كبير الكهنة» أن العنف ضرورى للعالم، فلا يوجد شىء بدون عنف، فلكى يوجد أى شىء يجب أن يلغى شىء آخر، ومن أقواله المأثورة: «الحرب أب وملك كل شىء». ويقول عالم اللغويات الفيلسوف والشاعر الألمانى الجنسية فريدريش نيتشه» Friedrich Nietzsche (١٨٤٤م - ١٩٠٠م): زمن الفيلسوف ليس مهما ولا يجعل منه قديما فى حال كانت فلسفته لديها من المفاهيم ما لا يزال مضيئا ومنتجا ومشعا. وكتب المؤرخ الإغريقى «زينوفون» Xenophon (٤٣٠ - ٣٤٩ ق.م) عن المؤثرات النفسية للحرب والإرهاب على الشعوب.

وكنموذج للإرهاب في هذا العصر ما تعرض له سقراط (٤٦٩ - ٣٩٩ ق.م) مؤسس الفلسفة الغربية الحديثة والمشهور بإسهاماته في مجال علم الأخلاق، الذي حكم عليه بالموت بإجباره على تجرع سُم نبات الشوكران القاتل، لا لشيء، لكن لكونه دائم السعى وراء الحقيقة والاهتمام بجعل مشاكل الحياة المعقدة أسهل على الفهم، ولتحقيق هذه الغاية كان مضطراً إلى مناقشة الكثير من المعتقدات والتقاليد المسلم بها. الأمر الذي أكسبه الكثير من عداوات زملائه ورجال الدين والسياسة وحاكموه بتهمة إفساد الشبيبة وحكموا عليه بالإعدام.

٤- الإرهاب في العالم المسيحي:

الإرهاب صناعة غربية، قامت بتحالف بين الدين المسيحي والسياسة والإعلام. والوقائع التاريخية الموثقة التي تثبت ذلك تملأ مجلدات كاملة، وفيما يلي سنتناول البارز منها بشكل مختصر:

أ- الحروب الصليبية:

دامت أكثر من قرنين، وكان الناس في أوروبا في القرنين الثاني عشر والثالث عشر يرون فيها أمراً مقدساً، فقد أدخلت الدعاية البابوية الزاعقة في روع الوعي العام أن الحملة الصليبية «هي حرب مقدسة أمر بها الرب» فأهلكت حرث المسلمين ونسلهم.^(١)

(١) قاسم عبده قاسم (د): الوجه الآخر للحروب الصليبية: دموع المعتدين ومخاوفهم، مجلة العربي، العدد ٥٩٠، يناير ٢٠٠٨م، ص: ٥٦ - ٥٧ بتصرف يسير، وللتوسع في الموضوع أكثر هناك كتاب كامل لنفس الباحث بعنوان: ماهية الحروب الصليبية - سلسلة عالم المعرفة التي تصدر عن وزارة الإعلام بدولة الكويت.

وقد سبق بشيء من التفصيل ذكرها في الفصل الأول.

ب - محاكم التفتيش:

ب/١ - محاكم التفتيش البابوية فى العصور الوسطى:

هى سلسلة من محاكم التفتيش التابعة للكنيسة الكاثوليكية كانت مسئولة عن قمع البدع من حوالى عام ١١٨٤م، لتشمل محاكم التفتيش الأسقفية حتى محاكم التفتيش البابوية المتأخرة عام ١٢٣٠م. وكانت استجابة لمجموعة كبيرة من الحركات الشعبية التى انتشرت فى أوربا والتى كانت تعتبرها الكنيسة بدعة أو ردة عن المسيحية، وخاصة الكاثارية والوالدنسية فى جنوب فرنسا وشمال إيطاليا. وكانت من أولى سلسلة محاكم التفتيش التى ظهرت واستمرت فيما بعد.

لقد سن كتاب العهد القديم قانوناً بسيطاً لمعاملة المارقين من الدين، يقضى بأن يفحص عنهم فحصاً دقيقاً، فإذا شهد ثلاثة شهود عدول بأنهم: «ذهبوا وراء آلهة أخرى» أخرج المارقون من المدينة و «رجموا بالحجارة حتى يموتوا» (تثينة التشريع ١٣ : ١٠).

«إذا قام فى وسطك نبي أو حالم وأعطاك آية أو أعجوبة، ولو حدثت الآية أو الأعجوبة التى كلمك عنها قائلاً لنذهب وراء آلهة أخرى لم تعرفها وتعبدتها، فلا تسمع لكلام ذلك النبي أو الحالم ذلك الحلم، لأن الرب إلهكم يمتحنكم لى يعلم هل تحبون الرب إلهكم من كل قلوبكم ومن كل أنفسكم.. وذلك النبي أو الحالم ذلك الحلم يقتل لأنه يتكلم بالزيف من وراء الرب إلهكم.. فتنزعون الشر من بينكم. وإذا

أغواك سرا أخوك ابن أمك، أو ابنك أو ابنتك، أو امرأة حزنك، أو صاحبك الذى مثل نفسك قاتلاً نذهب ونعبد آلهة أخرى لم تعرفها أنت ولا آباؤك... فلا ترض منه ولا تسمع له، ولا تشفق عينك عليه، ولا تستره بل قتلاً تقتله (تثنية التشريع ١٣ : ١ - ٩). لا تدع ساحرة تعيش (الخروج ٢٢ : ١٨).

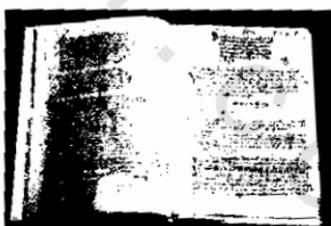
وورد إنجيل يوحنا (١٥ : ٦) أن عيسى عليه السلام ارتضى هذا القول: «إِنْ كَانَ أَحَدٌ لَا يَثْبُتُ فِيَّ يُطْرَحُ خَارِجًا كَالْعُصْنِ، فَيَجِفُ وَيَجْمَعُونَهُ وَيَطْرَحُونَهُ فِي النَّارِ، فَيَحْتَرِقُ». وحافظت الجماعات اليهودية فى العصور الوسطى من الوجهة النظرية على شريعة الكتاب المقدس الخاصة بالمرور من الدين، ولكنها قلما عملت بها. واستمسك بها ابن ميمون بلا تحفظ (٣٦).

وبدأت محاكمات التفتيش الكاثوليكية inquisition بعدما أجاز البابا «جريجورى التاسع» عام ١٢٣٢م استعمالها كوسيلة للتعذيب ووصف المتهمين بالبدعة والهرطقة؛ أى كل ما يخالف توجهات الكنيسة التى يسيطر عليها «الإكليروس». بالإضافة إلى احتكارهم للكتاب المقدس: الإنجيل، وترويجهم للأكاذيب والترهات لاستنزاف أموال الناس بالباطل، وأكبر دليل على ذلك ما تم تسميته بصكوك الغفران على الإقرار، وهذا التطور أدى إلى بروز الإقرار كأهم مبدأ لإقامة البنية الجنائية بجانب الشهادة، وتميزت حملات الكنيسة للتفتيش بالتوقيف بالشبهة والتعذيب حتى الإقرار ثم الحكم بالإعدام حرقاً، ونادراً ما كانت تسمح هذه المحاكمات للمدعى عليه أن يقابل المدعى. أما بخصوص وسائل التعذيب فإنها ازدادت قسوة مع الوقت؛ الجلد،

والحرمان من الأكل والنوم، والخنق بالماء، وبتر أئداء النساء، والعرض لعضات الجرذان.. وإلى هذا، فقد انتشرت حملات محاكمات التفتيش فى أرجاء أوروبا الوسطى والجنوبية كما اتسع استهدافها لتشمل أرجاء واسعة من أوروبا..

٢/ب- محاكم التفتيش الأسبانية:

كانت مأساة المسلمين مع سقوط غرناطة آخر قلاع المسلمين فى أسبانيا سنة ٨٩٧هـ / ١٤٩١م، من أقطع مآسى التاريخ؛ إذ شهدت تلك المرحلة التاريخية أعمالاً وحشية ارتكبتها محاكم التحقيق (التفتيش)؛ لتطهير أسبانيا من آثار الإسلام والمسلمين، وإبادة تراثهم الذى ازدهر فى هذه البلاد زهاء ثمانية قرون من الزمان. ومع الحلقة الأخيرة من المأساة قام السلطان أبو عبد الله محمد الثانى عشر (١٤٦٠م - ١٥٢٧م) بتسليم غرناطة، بعد توقيع معاهدة الاستسلام (انظر الصورتين)، بتاريخ ٢١ - ١ - ٨٩٠هـ / ٢٥ - ١١ - ١٤٩١م، تلك المعاهدة التى تضمنت ٢٧ مادة، تحدد أولها ضرورة تسليم غرناطة قبل ٢٥-١-١٤٩٢م



المعاهدة، وهى محفوظة بالقلعة فى الأرشيف الوطنى لأسبانيا الذى يعرف هناك باسم أرشيف «سيمانكاس» simancas، وسيمانكاس هى بلدة وبلدية فى وسط أسبانيا، فى مقاطعة بلد الوليد التى هى جزء من منطقة قشتالة وليون ذات الحكم الذاتى.

للملكين الكاثوليكين «فرديناند» ملك أراغون «وايزابيلا» ملكة قشتالة، وتضمنت المواد الأخرى حقوق المسلمين فى الأندلس بعد دخولهم فى حكم المسيحيين^(١).

وسرعان ما عمدت محاكم التفتيش الأسبانية إلى نقض المعاهدة التى وقعتها مع الموريسكيين (المسلمين الذين أُجبروا قهراً على التنصر) وذلك لتبقى الديانة على أرض أسبانيا هى المسيحية الكاثوليكية فقط !. وبدأت الحملة بتحويل مسجد غرناطة الأعظم إلى كاتدرائية (انظر الصور)،



جامع قرطبة، أسبانيا من الجو (لاحظ نسبة مساحة مستطيل الجامع إلى مساحة المبانى من حوله)

(١) الفرق بين كلمتى مسيحي ونصراني: مسيحي نسبة إلى المسيح ابن مريم - عليه السلام-، ونصراني هو من ناصر المسيح - عليه السلام - ضد اليهود، النصراني لا يؤمن بألوهية المسيح ويعتبره شخصا عاديا وليس ابن الله أما المسيحي هو من يؤمن بالمسيح القائم من الموت. والقرآن الكريم عبّر بكلمة النصرانية وليس المسيحية، قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصْرَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصْرَىٰ لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُمْ يَلْمُزُونَ أَلَا يَتَذَكَّرُونَ﴾ [الآية ١١٣ من سورة البقرة]. واستخدام الكلمتين بمعنى واحد هو خطأ شائع.



قبة جامع قرطبة / الكاتدرائية من الداخل



أحد أبواب جامع قرطبة / الكاتدرائية



جامع قرطبة / الكاتدرائية من الداخل

من كاتدرائية - جامع قرطبة بأسبانيا وتعرف من قبل سكان قرطبة باسم كاتدرائية مسكيتا وكلمة Mezquita مسكيتا باللغة الأسبانية تعنى مسجد. والكاتدرائية / الجامع هي الآن مقر مطران أبرشية قرطبة، وهي مدرجة في قائمة مواقع التراث العالمي، كما تصدرت سنة ٢٠٠٧م قائمة كنوز أسبانيا الاثنى عشر.

ثم بدأت الكنيسة بتنظيم فرق لتنصير المسلمين. وتطورت أشكال القمع، واستفحل التعذيب من سلاح في الحرب الدينية إلى سلاح في الحرب الطبقيّة والسياسية. وهكذا قرر التفتيش الأسباني الاستنطاق بالتعذيب، كما أصدرت أوروبا في القرن السادس عشر والسابع عشر أكبر مجموعة شرائع لمأساة تعذيب عرفها العالم.

يقول الدكتور «علي الكتاني» مؤسس ورئيس جامعة ابن رشد الإسلامية في قرطبة في محاضراته القيمة «كيف تعامل القشتاليون

المسيحيون مع مسلمى الأندلس بعد سقوطها؟^(١): «إن القسيسين كتبوا على جميع من كان أسلم من المسيحيين أن يرجعوا قهراً إلى الكفر، ففعلوا ذلك، وتكلم الناس ولا جهد لهم ولا قوة، ثم تعدوا إلى أمر آخر، وهو أن يقولوا للرجل المسلم: إن جدك كان مسيحياً فأسلم فترجع مسيحياً.. وبالجملة فإنهم تنصروا عن آخرهم بادية وحاضرة، وامتنع قوم عن التنصر، واعتزلوا المسيحيين، فلم ينفعهم ذلك، وامتنعت قرى وأماكن كذلك، منها بلفيق وأندرش وغيرهما، فجمع لهم العدو الجموع واستأصلهم عن آخرهم قتلاً وسلباً..».

وبدأت المحن والابتلاءات - الأعنف في نوعها - تنزل على المسلمين هناك تترى:

- محنة الموريسكيين.. والإبادة الجسدية والفكرية للمسلمين في الأندلس: الموريسكيون هم المسلمون المتنصرون قسراً؛ الذين عاشوا في بلاد الأندلس بعد سقوطها، واضطروا للتظاهر بالمسيحية ولكنهم كتموا إيمانهم، فكانوا يقيمون الصلاة في منازلهم، ويغتسلون، ويمارسون شعائرهم سراً. وكتبوا القرآن الكريم سرا باللغة العربية، مقرونا بشروح وتراجم الخميادية، و«الالخمياادو» هي اللغة التي اتخذها الموريسكيون بعد أن مُنعوا من استعمال العربية.. لكن محاكم التحقيق «التفتيش» لاحقت الموريسكيين، فحظرت عليهم كل ممارسة أو شعيرة إسلامية يمارسونها في الخفاء، حتى إنها وضعت قائمة طويلة بهذه المحظورات، ومنها: أن الموريسكي أو العربي المتنصر، يعد عائداً

(١) عبد الجبار الرفاعي: متابعات ثقافية <http://zis.topcities.com/andalus.html>

إلى الإسلام، إذا امتدح محمداً، أو قال إن يسوع المسيح ليس إلهاً.
وكان قد صدر قانون في عهد الإمبراطور «شارلمان» سنة ١٥٢٦م،
يحرم على الموريسكيين التخاطب باللغة العربية، وارتداء الثياب العربية،
واستعمال العمامات، وإقامة الحفلات على الطريقة الإسلامية... وفي
سنة ١٥٥٥م توفى هذا الإمبراطور، وخلفه ولده الملك «فيليب الثاني»،
الذى كان شديد التعصب والتزم، فصدر ذلك القانون القديم محرماً
استعمال اللغة العربية، وسائر ما هو عربى من العادات والتقاليد،
وأعلن قانوناً فى غرناطة أول يناير عام ١٥٦٧م فى اليوم الذى سقطت
فيه غرناطة، ينص على أنه: يُمنح الموريسكيون ثلاثة أعوام لتعلم اللغة
القشتالية، ثم لا يسمح بعد ذلك لأحد منهم أن يتكلم، أو يكتب، أو يقرأ
اللغة العربية، أو يتخاطب بها، وكل معاملات أو عقود تجرى بالعربية
تكون باطلة، ولا يعتد بها لدى القضاء أو غيره، ويجب أن تسلم الكتب
العربية، من أية مادة، لتقرأ وتُفحص، ثم يُرد غير المنوع منها لتبقى
لدى أصحابها مدى الأعوام الثلاثة فقط.

لم يتوقف اضطهاد الموريسكيين عند هذا الحد، وإنما توالى حتى
انتهى إلى أن أخذ مجلس الدولة قراراً بالإجماع فى ٣٠ / ١ / ١٦٠٨م،
ينص على طرد الموريسكيين من بلادهم، ونفيهم إلى خارج أسبانيا، وقد
اتخذت تدابير قمعية عظيمة إزاء من تخلف منهم عن الرحيل، فمثلاً
صدر قرار عام ١٦١١م، بالنسبة للمتخلفين من المسلمين فى «بلنسية»،

يقضى بإعطاء جائزة سكتين ليرة، لكل من يأتي بمسلم حى، وله الحق فى استعباده، وثلاثين ليرة لمن يأتي برأس مسلم قُتل^(١).

وكتب الكولونيل «ليموتسكى» Lmutski أحد ضباط الحملة الفرنسية فى أسبانيا قال: «كنت سنة ١٨٠٩م ملحقاً بالجيش الفرنسى الذى يقاتل فى أسبانيا، وكانت فرقتى بين فرق الجيش الذى احتل مدريد العاصمة، وكان الإمبراطور نابليون بوناپرت (١٧٦٩م - ١٨٢١م) أصدر مرسومًا عام ١٨٠٨م بإلغاء دواوين التفتيش فى المملكة الأسبانية.

وكادت جهودنا تذهب سدى، ونحن نحاول العثور على قاعات التعذيب بدير «ديوان التفتيش» بمدريد، إننا فحطنا الدير وممراته وأقبيته كلها، فلم نجد شيئاً يدل على وجود ديوان للتفتيش، فعزمنا على الخروج من الدير يائسين، كان الرهبان أثناء التفتيش يقسمون ويؤكدون أن ما شاع عن ديرهم ليس إلا تهماً باطلة، وأنشأ زعيمهم يؤكد لنا براءته وبراءة أتباعه بصوت خافت، وهو خاشع الرأس، توشك عيناه أن تطفر بالدموع، فأعطيت الأوامر للجنود بالاستعداد لمغادرة الدير، لكن «اللفتنان دى ليل» de Lille

استمهلنى قائلاً: أيسمح لى الكولونيل أن أخبره أن مهمتنا لم تنته حتى الآن؟! قلت له: فتشنا الدير كله، ولم نكتشف شيئاً مريباً؛ فماذا

(١) إذا أردت الاستزادة انظر:

- كتاب: محمد عبد الله عنان (١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م): نهاية الأندلس وتاريخ

العرب المنتصرين - ط٤ - القاهرة: مكتبة الخانجى.

- وكتاب: أحمد بن محمد المقرئ القلمسانى (١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م): نوح الطيب من غصن

الأندلس الرطيب - تحقيق إحسان عباس - لبنان: بيروت - دار صادر.

تريد يا «لفتنانت»؟! قال: إننى أرغب أن أفحص أرضية هذه الغرف؛ فإن قلبى يحدثنى بأن السرّ تحتها.

عند ذلك نظر الراهبان إلينا نظرات قلقة، فأذنت للضابط بالبحث، فأمر الجنود أن يرفعوا السجاجيد الفاخرة عن الأرض، ثم أمرهم أن يصبوا الماء بكثرة فى أرض كل غرفة على حدة - وكنا نرقب الماء - فإذا بالأرض قد ابتلعتة فى إحدى الغرف. فصفق الضابط دى ليل من شدة فرحه، وقال: ها هو الباب، انظروا. فنظرنا فإذا بالباب قد انكشف، كان قطعة من أرض الغرفة، يُفتح بطريقة ماكرة، بواسطة حلقة صغيرة وضعت إلى جانب رجل مكتب رئيس الدير.

أخذ الجنود يكسرون الباب بقحوف البنادق، فاصفرت وجوه الراهبان، وعلتها الغبرة. وفتح الباب، فظهر لنا سلم يودى إلى باطن الأرض، فأسرعْتُ إلى شمعة كبيرة يزيد طولها على متر، كانت تضىء أمام صورة أحد رؤساء محاكم التفتيش السابقين، ولما هممت بالنزول، وضع راهب يسوعى يده على كتفى متلطفًا، وقال لى: يابنى؛ لا تحمل هذه الشمعة بيدك الملوثة بدم القتال، إنها شمعة مقدسة.

قلت له: يا هذا؛ إنه لا يليق بيدي أن تتنجس بلمس شمعتكم الملوثة بدم الأبرياء، وسنرى من النجس فينا، ومن القاتل السفاك؟! . وهبطت على درج السلم يتبعنى سائر الضباط والجنود، شاهرين سيوفهم حتى وصلنا إلى آخر الدرج، فإذا نحن فى غرفة كبيرة مربعة، وهى عندهم قاعة المحكمة، فى وسطها عمود من الرخام، به حلقة حديدية ضخمة، وربطت بها سلاسل لتقييد المحاكمين بها. وأمام هذا العمود كانت المصطبة التى يجلس عليها رئيس ديوان التفتيش والقضاة لمحكمة

الأبرياء، ثم توجهنا إلى غرف التعذيب وتمزيق الأجسام البشرية، التي امتدت على مسافات كبيرة تحت الأرض. رأيتُ فيها ما يستفز نفسى، ويدعونى إلى القشعريرة والتقرُّز طوال حياتى.

رأينا غرفاً صغيرةً فى حجم جسم الإنسان، بعضها عمودى وبعضها أفقى، فيبقى سجين الغرف العمودية واقفاً على رجليه مدة سجنه حتى يموت، ويبقى سجين الغرف الأفقية ممدداً بها حتى الموت، وتبقى الجثث فى السجن الضيق حتى تبلى، ويتساقط اللحم عن العظم، وتأكله الديدان، ولتصريف الروائح الكريهة المنبعثة من جثث الموتى فتحوا نافذة صغيرة إلى الفضاء الخارجى، وقد عثرنا فى هذه الغرف على هياكل بشرية ما زالت فى أغلالها.

كان السجناء رجالاً ونساءً، تتراوح أعمارهم ما بين الرابعة عشرة والسبعين، وقد استطعنا إنقاذ عدد من السجناء الأحياء، وتحطيم أغلالهم، وهم فى الرمق الأخير من الحياة. كان بعضهم قد أصابه الجنون من كثرة ما صبوا عليه من عذاب، وكان السجناء جميعاً عرايا، حتى اضطر جنودنا إلى أن يخلعوا أرديتهم ويسترُوا بها بعض السجناء. أخرجنا السجناء إلى النور تدريجياً حتى لا تذهب أبصارهم، كانوا يبكون فرحاً، وهم يُقبَلون أيدى الجنود وأرجلهم الذين أنقذوهم من العذاب الرهيب، وأعادوهم إلى الحياة، كان مشهداً يُبكي الصخور.

ثم انتقلنا إلى غرف أخرى، فرأينا فيها ما تقشعر لهوله الأبدان، عثرنا على آلات رهيبة للتعذيب، منها آلات لتكسير العظام، وسحق الجسم البشرى، كانوا يبدءون بسحق عظام الأرجل، ثم عظام الصدر والرأس واليدين تدريجياً، حتى يهشم الجسم كله، ويخرج من الجانب

الآخر كتلة من العظام المسحوقة، والدماء المزوجة باللحم المفروم، هكذا كانوا يفعلون بالسجناء الأبرياء المساكين، ثم عثرنا على صندوق في حجم جسم رأس الإنسان تمامًا، يُوضع فيه رأس الذي يُريدون تعذيبه بعد أن يربطوا يديه ورجليه بالسلاسل والأغلال؛ حتى لا يستطيع الحركة، وفي أعلى الصندوق ثقب تتقاطر منه نقط الماء البارد على رأس المسكين بانتظام في كل دقيقة نقطة، وقد جُنَّ الكثيرون من هذا اللون من العذاب، ويبقى المعذب على حاله تلك حتى يموت.

وآلة أخرى للتعذيب على شكل تابوت تُثَبَّت فيه سكاكين حادة. كانوا يلقون الشاب المعذب في هذا التابوت، ثم يطبقون بابه بسكاكينه وخناجره، فإذا أغلق مُزَّق جسم المعذب المسكين، وقطعة إربًا إربًا. كما عثرنا على آلات كالكلاليب تبرز في لسان المعذب ثم تشدُّ ليخرج اللسان معها، ليقص قطعة قطعة، وكلاليب تخرس في أذناء النساء وتسحب بعنف؛ حتى تتقطع الأذناء أو تبتثر بالسكاكين. وعثرنا على سياط من الحديد الشائك، يُضرب بها المعذبون وهم عراة حتى تتفتت عظامهم، وتتناثر لحومهم.

وصل الخبر إلى مدريد فهب الألوף ليروا وسائل التعذيب، فأمسكوا برئيس اليسوعيين ووضعوه في آلة تكسير العظام فدقت عظامه دقًا، وسحقت سحقًا، وأمسكوا كاتم سرّه وزفوه إلى العذراء الحديدية / السيدة الجميلة^(١) وأطبقوا عليه الأبواب فمزقته السكاكين شرّ ممزق، ثم أخرجوا الجثتين وفعلوا بسائر العصاة وبقية الرهبان كذلك، ولم تمض نصف ساعة حتى قضى الشعب على حياة ثلاثة عشر راهبًا ثم أخذ ينهب ما بالدير.^(٢)

(١) العذراء الحديدية / السيدة الجميلة: هي آلة التعذيب التي بها السكاكين.

(٢) علي مظهر (١٩٤٧م): محاكم التفتيش - مصر: القاهرة - مطبعة أنصار السنة المحمدية



كرسى الاعتراف وعليه عظام مسلم حُرِّم حتى حقه فى الدفن



كاسر الأصابع



العذراء الحديدية / السيدة الجميلة



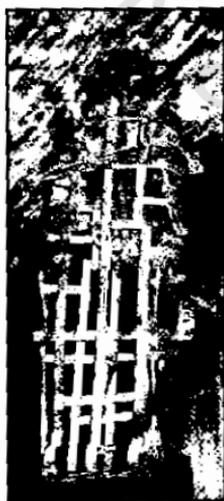
ساحقة الرؤوس



مقلع ثدى المرأة



عظام مسلم ما زالت حاضرة تشهد



صور تعرض شيئا من محنة المسلمين الأندلسيين الموحدين الذين أجبروا على التنصر بعد سقوط الأندلس

وبرغم ما قامت به محاكم التفتيش الأسبانية، بقيت همسات وتلال شاهدة على تغلغل عقيدة المسلمين بين أهلها برغم محاولات الطمس والتغليف! ومن الأمثلة الشاهدة في هذا الباب الغرناطي التقى الدكتور «على المنتصر الكتانى» فى كوبنهاجن بالدنمارك فى الخامس من نوفمبر ١٩٧٣م رجل ولد ونشأ فى برشلونة وأسلم سنة ١٩٦٩م؛ قال عن سبب إسلامه: «كنت طفلاً صغيراً عند احتضار جدتى، فجدبتنى إليها، وهمست فى أذنى قائلة: إن الدين المسيحى ليس ديننا وليس هو الدين الحق، عندما تكبر حاول أن تعرف دينك. فلما كبرت درست تاريخ أسبانيا، وفهمت قصد جدتى، فتعلمت الدين الإسلامى، واقتنعت به». وللموازنة بين مرحلتى الفتح الإسلامى وحكم الأسبانيين نورد شيئاً من نص ما قاله الفيلسوف والمؤرخ الأمريكى «ويليام ديورانت» William Durant (١٨٨٥م - ١٩٨١م) فى كتابه قصة الحضارة The Story of Civilization، وهو كتاب موسوعى تاريخى يتكون من أحد عشر جزءاً، يقول: «.. وعامل الفاتحون (المسلمون) أهل البلاد معاملة لينة طيبة، ولم يصادروا إلا أراضى الذين قاوموهم بالقوة، ولم يفرضوا على الأهلىن من الضرائب أكثر مما كان يفرضها عليهم ملوك القوط الغربيون، وأطلقوا لهم من الحرية الدينية ما لم تتمتع به أسبانيا إلا فى أوقات قليلة نادرة»^(١).

(١) ويليام جيمس ديورانت وأرلديورانت (١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م): قصة الحضارة - تقديم الدكتور محبى الدين صابر - ترجمة (د) زكى نجيب محمود، (د) ومحمد بدران، (د) وعبد الحميد يونس و (د) قادى أندراوس (د) - ج ١٤ الناشر لبنان: بيروت - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم التابعة لجامعة الدول العربية ودار الجيل ص ١٥٤.

ج - الإرهاب والثورة الفرنسية:

يقول «جان كليمان مارتان» Jean Clement Martin الأستاذ بجامعة السوربون ومدير معهد التاريخ الخاص بالثورة الفرنسية فى كتابه بعنوان: لماذا اندلعت الثورة الفرنسية؟: «اندلعت الثورة فى عهد الملك لويس السادس عشر (١٧٥٤م - ١٧٩٣م) بعد الاجتماع الذى عقده فى قصر فرساي فى الخامس من مايو ١٧٨٩م ببضعة أشهر، وضم ممثلى الشعب بطبقاته الثلاث؛ الكهنة وكبار رجال الدين، وطبقة النبلاء الأرستقراطيين، وطبقة الفلاحين والكادحين» الذين كان من بينهم «ماكسيميليان دو روبسبير» Maximilian de Robespierre (١٧٥٨م - ١٧٩٤م) المحامى الذى انتخب رئيسا لحزب اليعاقة عام ١٧٩٠م بعد قيام الثورة وازدادت شعبيته كعدو للملكية ونصير للديمقراطية. وعقب سقوط الملكية عام ١٧٩٢م انتخب «روبسبير» أول مندوب لباريس فى المؤتمر القومى الذى أُلح فيه على مطلب إعدام الملك لويس السادس عشر وعائلته، فبعدهما كان ينادى بإلغاء حكم الإعدام نجده فى هذا المؤتمر يناقش بحماس لصالح تنفيذ حكم الإعدام بحق الملك: «يجب على لويس أن يموت، لأن الأمة يجب أن تعيش» وهو ما تحقق عام ١٧٩٣م. وسرعان ما انتخب «روبسبير» عضوا فى الهيئة التنفيذية العليا ولجنة الأمن العام. بل سيطر عليها بعد أن تخلص من جميع منافسيه، وعلى رأسهم عدد من زعماء الثورة الفرنسية

مثل «دانتون» و «هيبيير» و «ديمولان». ليصبح بذلك الزعيم الأوحى فى فرنسا ويرتكب من الفضائح والأهوال ما لن يمحوه التاريخ أبدا. وصارت المقصلة هى أدواته المفضلة فى إقامة مجتمع الإخاء والمساواة والعدل. تلك المقصلة التى كانت من اختراع الطبيب «جوزيف جيلوتين» Joseph GUILLOTINE (لاحظ كونه طبيبا) ، وكان قاب قوسين أو أدنى من أن يفقد رأسه بواسطة خلال «فترة الرعب» ، وذلك حينما عثر أتباع «روبسبير» من رجال اللجان الثورية سيئة الصيت على رسالة كتبها أحد المدومين بالمقصلة أوصى خلالها بأن يتولى الطبيب «جيلوتين» رعاية زوجته وأطفاله ، وهذا الأمر كان يعتبر فى ذلك العهد المرعب تعاطفا مع أعداء الثورة ، لذلك ألقى القبض على الطبيب وأنقذه القدر فى اللحظة الأخيرة ، إذ تم إعدام «روبسبير» قبل تنفيذ الحكم فيه .



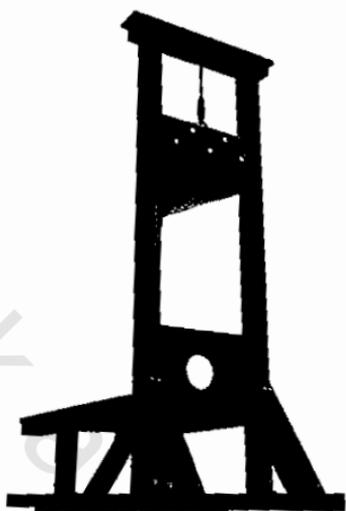
الملكة ماري أنطوانيت زوجة الملك



الملك لويس السادس عشر



وأشهر من أعدموا بها



المقصلة



المحامى السفاح روبسيير



الدكتور جيلوتين مخترع المقصلة

وجدير بالذكر أن مصطلح حكم الإرهاب la terreur يعنى الفترة من الثورة الفرنسية التى تولى زمام الأمور فيها «روبسبير» الذى يعد واحدا من أشهر السفاحين الذين أنجبتهم البشرية. ففى عهده ظلت محكمة الثورة - وهى محكمة بلا استئناف ولا نقض - تعمل بجد ونشاط، ولعل ما هوّن عليها مهمتها صدور «قانون الاشتباه» الذى يسمح بالاعتقال والسجن دونما حاجة إلى تقديم الدليل، فازدحمت السجون وأصبح الرجال والنساء المقدمون لمحاكمة الثورة يشكلون سيلا لا ينقطع. كانت أحكام البراءة نادرة وكان الإعدام بالمقصلة هو العقوبة التى تطبق على الجميع. وخلال تسعة أشهر من الإرهاب حكم رسميا على ستة عشر ألف شخص بالموت.

كانت التهم التى يعاقب مقترفيها بالإعدام هى: الخيانة أو التوانى عن مطاردة العدو، التعرض للوطنية بالسب والقذف، بث روح اليأس لدى المواطنين، ترويض أخبار كاذبة، انتهاك الأخلاقيات، إفساد الضمير العام وتعكير البراءة والطمهارة الثورية. ومن أجل الإسراع بهذه الإجراءات صدرت جملة من القوانين بمنع محامى الدفاع أو استدعاء أى شهود، ليكون الحكم دائما بالإعدام. وقد علق «روبسبير» على ذلك متباهيا ومتفاخرا بقوله: «إننى سأجعل خط الحدود بينى وبين أعداء فرنسا من حولنا نهرا من الدماء».

ومن غرائب ما استحدثه تقويما جديدا بحيث يوافق اليوم الأول من السنة الأولى الجديدة يوم إعلان الجمهورية فى سبتمبر سنة ١٧٩٢م. وأعاد ترتيب الشهور، واستبدل أسماءها التقليدية بأسماء جديدة مشتقة

من الظواهر الطبيعية التي تقترن بها. وقسم السنة إلى أقسام مكونة من عشرة أيام يكون أحدها يوم عطلة. ثم جاءت فكرة اتخاذ ديانة جديدة، فالأوضاع الجديدة التي أوجدتها الثورة لن تكتمل ما لم ترتبط بتغيير ديني، فظهرت ما تسمى بعبادة العقل، وقد عدد الكنائس المحولة إلى معابد للعقل بنحو / ٢٤٠٠ أربعمائة وألفي كنيسة شملت فرنسا كلها. ولا يمكن ذكر هذه الثورة دون ذكر سجن الباستيل الذي كان رمزا قويا لكل شيء مكروه في النظام القديم، لذلك سيطر المتمردون على مخزن كبير للأسلحة والذخيرة موجود داخل القلعة، وسقط السجن بعد مجزرة وقعت خلال عملية الاقتحام، وتم قتل محافظه «ماركيز دي برنارد»، وقطع رأسه ووضعها على رمح جال به المتظاهرون شوارع المدينة. وأعقب ذلك انتشار أعمال العنف العشوائية، والسرقه، وامتدت من باريس لمختلف أنحاء البلاد. وبدأ عدد من الفلاحين تشكيل ميليشيات غير نظامية وتسليح أنفسهم ضد الغوغاء وقطاع الطرق، وهاجموا قصور النبلاء كجزء من التمرد الزراعي العام على الإقطاع، يضاف إلى ذلك، انتشار الشائعات بشكل كبير، تزامنا مع الاضطرابات الأهلية الواسعة النطاق، والتي كانت كفيلة بتقويض وانهيار القانون والنظام العام.

واسم الباستيل الأصلي هو «الباستيد» La Bastide وتعنى بالفرنسية الحصن، فقد أنشئ بين عامي ١٣٧٠م و ١٣٨٣م كحصن للدفاع عن باريس ثم تحول إلى سجن للمعارضين السياسيين والمسجونين الدينيين والمحرزين ضد الدولة. وأصبح على مدار السنين رمزا للطغيان والظلم، وانطلقت منه الشرارة الأولى للثورة عام ١٧٨٩م. وما تزال فرنسا حتى

الآن تحتفل في الرابع عشر من يوليو من كل عام وهو يوم اقتحام السجن بانتهاء حقبة طويلة من الحكم المطلق وباعتباره اليوم الوطني لفرنسا
Fête Nationale.

د - الإرهاب والفوضوية والعدمية:

وخلال القرن التاسع عشر طرأ تحول جذري، فقد تحول مفهوم الإرهاب وممارسته التقليدية المقصورة على الدولة والسلطة القائمة إلى أن أصبح شائعا بين الأفراد والجماعات، أى انتقل من أيدي الحكام لأيدي المحكومين وذلك بفضل أيديولوجيتين^(١) ظهرت في ذلك القرن هما حركة الفوضويين والحركة العدمية.

وتعود الأيديولوجية الفوضوية في مصدرها إلى الأفكار الاشتراكية التي كانت سائدة في القرن التاسع عشر، وإذا كانت الأيديولوجية اليعقوبية نظاما مارسته السلطة ضد المتآمرين وخونة الثورة الفرنسية، فإن الفوضوية مارست الإرهاب من قبل المحكومين أو الشعب ضد طبقة معينة في المجتمع هي البرجوازية والحكام، أى تمارس من أسفل لأعلى، عن طريق استخدام وسائل من طبيعتها إحداث خطر عام يقوض أسس كل بنيان قائم، وقد انتشرت هذه الحركة في فرنسا وإنجلترا وأسبانيا.^(٢)

(١) الأيديولوجية هي مجموعة الآراء والأفكار والعقائد والفلسفات التي يؤمن بها شعب أو أمة أو حزب أو جماعة، كما جاء في كتاب: عمر أحمد مختار عبد الحميد (د) (١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م): معجم اللغة العربية - ط١ - عالم الكتب.

(٢) محمود عبدالله خوالدة (٢٠٠٥م): علم نفس الإرهاب - عمان: دار الشروق.

وبالرغم من تبعثر المبادئ والنظريات الفوضوية وتعددتها واختلافها يمكننا أن نحصر مرتكزاتها الأساسية الجامعة والمتفق عليها في موقف رئيس هو رفض السلطان بمختلف تعبيراته وأشكاله لأنه مناقض للحرية الفردية، ونقد الديمقراطية والاشتراكية لأنها تمثل تبعية الفرد للمجموع، فالفوضوية كما يتفق على تحديد دورها «برودن وباكونين» & Pruden Bakunin بأنها الفوضى العارمة والتفكك الكامل للمجتمع وبعد هذا الانفصام الثورى الهائل تتحول الفوضوية إلى بناء نظام جديد ومستقر وعقلانى يقوم على أساس الحرية والتضامن، وقد استخدمت الإرهاب كنظام يقوم على الرعب والتخويف بهدف تدمير كل سلطة حاكمة.^(١)

أما العدمية التى بلغت كمذهب متطرف أوج ألقها فى نهايات القرن التاسع عشر فهى صورة متطرفة من الفوضوية والاشتراكية الثورية وقد أطلقت هذه التسمية على الفوضويين فى روسيا وهى تسمية أطلقها الشاعر والروائى «إيفا تورجينييف» Eva Torganeev (١٨١٨م - ١٨٨٣م) على أحد أبطال روايته «آباء وبنون» سنة ١٨٦٢م، والعدمية فلسفة تقوم على تحرير الذات من التقاليد والأعراف الموروثة ولا تعنى العدم، والعدمى هو ذلك الإرهابى المتمرد على الأعراف السائدة التى تحد من حريته مستعدا فى سبيل ذلك للتضحية بحياته، وقد تبنى الاشتراكيون الثوريون الروس العدمية نظريا وعمليا، وتوجهوا إلى الشارع يحثون الشعب على تأييدها الأمر الذى أدى إلى ارتكاب أعمال إرهابية كانت ذات صدى وتأثير أعمق من إرهاب فوضوي أوروبا الذين انبهروا

(١) الإرهاب السياسى للعكرة (س).

بها مثل عملية اغتيال القيصر الكسندر الثانى «نيكولايفيتش رومانوف» Nikolayevich Romanov (١٨١٨م - ١٨٨١م) خاصة وأنهم كانوا يحلمون بالقنابل وبالاغتيالات وبالأعمال الباهرة والقادرة على سحق المجتمع البرجوازى^(١).

يؤمن العدميون بأن العمل الإرهابى قائم على تصفية رجال الحكم، لذا فقد تم التركيز على استعمال الإرهاب كوسيلة سياسية للحط من هيبة وقدرة السلطة الرسمية وإثارة الميول الثورية عند الشعب وتنمية اعتقاده بانتصار قضيته وإعطاء المثل على النضال ضد السلطة، وقد جاء فى البيان الصادر عن مؤتمرهم المنعقد فى مدينة ساراتوف Saratov عام ١٨٩٣م بأن الإرهاب السياسى هو النهج الوحيد الذى يهين لنا أوفر فرص النجاح^(٢).

س - الإرهاب فى الحبشة / أثيوبيا:

مذابح المسلمين ومآسيهم فى الحبشة / أثيوبيا حيث وضع المسيحى هيلاسيلاسسى (١٨٩٢م - ١٩٧٥م) خطة لإنهاء المسلمين خلال خمسة عشر عاما. وتباهى بخطته أمام الكونجرس الأمريكى، وقام بإحراق الشيوخ والنساء والأطفال بالنار والبنزين فى قرية جرسم، وأمر بالعمق الإجبارى للمسلمين رجالا ونساء للقضاء على نسلهم.

(١) علم الإرهاب للترتورى وأغادير (س).

(٢) عبيدات، خالد (د) (٢٠٠٨م): تاريخ الإرهاب . www.alerhab.net/look/book

ع - الإرهاب فى الضلبيين:

وارتكبت أفضع الجرائم على يد حكومة المسيحى «فرديناند ماركوس» (١٩١٧م - ١٩٨٩م) من قتل جماعى وإحراق الأحياء وانتهاك الأعراض والحرمات وفقءٍ لأعين الرجال وبقر لبطون الأطفال وذبح بالخناجر وفصل للرؤوس عن الأجساد، وقد نشرت صور لبعض هذه المذابح فى «جريدة المسلمون» ٢٦ شوال ١٤٠٨هـ / ١١ يونيو ١٩٨٨م. وما بين عامى ١٣٩٢م - ١٤٠٤هـ / ١٩٧٢م - ١٩٨٤م قتل أكثر من ثلاثين ألف مسلم من النساء والأطفال وكبار السن، وفر أكثر من ثلاثين ألف مسلم وتم إحراق ثلاثمائة ألف منزل وتدمير مائة قرية ومدينة وأكثر من خمسمائة مسجد.

هـ - الإرهاب فى أندونيسيا:

برغم أن المسلمين يشكلون حوالى ٨٥٪ من إجمالى سكان إندونيسيا البالغ عددهم ٢١٠ / عشرة ومئتا مليون نسمة، فإنها تحوى واحدة من أكبر التجمعات المسيحية فى العالم الإسلامى التى تُشكّل ١٠٪ من السكان أى حوالى ٢١ / واحد وعشرين مليون نسمة، وفى جزر الملوك حيث يشكل المسيحيون الأغلبية، بادرت جماعة أسمت نفسها فرقة الخفافيش السوداء القتالية بمهاجمة المسلمين فى كل من بيتليم وكياميا، وتوسعت هجماتهم المتمثلة فى التعذيب الجسدى والقتل وحرق القرى (البيوت وجميع الممتلكات) الممتدة من بوسو إلى تينتيننا جنوباً وميلى شرقاً وتامبورا غرباً، ويبلغ عددها ستة عشر قرية، وكان

الاعتداء أكثر شراسة فى كل من سينتو ليمبا وتوبيلو وفى ضاحية بوسو حيث معهد «والى سونجو» الإسلامى، وذلك من ٢٩ مايو إلى ٣ يونيو عام ٢٠٠٠م، حيث قتل أكثر من مائتى مسلم، وقد كشف ذلك أحد الناجين، ووصف التعذيب والقتل قبل أن ترمى جثث إخوانه مقطوعة الرأس فى نهر بوسو وتملاً رائحتها العفنة شوارع المدينة. وجاء فى مجلة ساكسى بمعنى «الشاهد» بالأندونيسية فى عددها الثانى والعشرين أن قائد القوة العسكرية المرسله إلى المنطقة قال: «أن يقتل الإنسان بمثل هذه الطريقة؛ بأن تقيد يداه ويذبح، هو أبشع مما قامت به الحركات الشيوعية فى الستينيات».

وثبت أن أربع كنائس كانت وراء الاعتداء هى سيلانتشا وتينتينا وتوقولو وماينجكولاما. ومن العجيب أن يقوم بابا الفاتيكان بإدانة المسلمين كما جاء فى محطة CNN الإخبارية الأمريكية ووسائل الإعلام الأخرى.

و- الإرهاب والفاتيكان:

أعلنت محكمة العدل الدولية لقانون الأعراف (ICLCJ) فى بروكسل، المتضامنة مع المحكمة الدولية، ضد جرائم الكنيسة والدولة ITCCS حكمها فى واحدة من أخطر وأقبح قضايا العصر إجراما وبشاعة، والتي تم ويتم التعقيم عليها، وجاء فيه ما نصه:

«فى ١١ يوليو ٢٠١٣م قام البابا فرانسيس، يورج بروليو، بتأكيد الكيان الإجرامى للكنيسة وذلك بإقرار قوانين كنسية جديدة تنصح

أتباعها ورجال الدين والعاملين بها وتحثهم على الإجرام. فهذه القوانين والوضع العام للبابا يؤكد وجود قانون كنسى يحمى اغتصاب الأطفال والمحاولات الإجرامية، وذلك بدفع الكاثوليك إلى محو الآثار الدالة على اغتصاب الأطفال والإتجار بهم عن طريق الكنيسة، وتهديد كل من يقوم بكشف هذه الأدلة. ووفقا لهذه الملاحظات والقوانين فإن البابا فرانسيس لم يأمر فحسب أتباعه بخرق القانون وإنما بالقيام بخيانة بلدانهم، وذلك بخرق قوانين حماية الأطفال وتقويض عمل أقسام البوليس. وباختصار فإن البابا لا يقوم فحسب بتسهيل الاغتصاب الدولى للأطفال والإتجار بهم، لكنه يدير مؤامرة إجرامية ضد سيادة دول أخرى وقوانينها. ووفقا للقانون الدولى فإن مثل هذه الأفعال تعد بمثابة عمل حربى، وهؤلاء المسئولون تم الإعلان رسميا أنهم أعداء للإنسانية. فلا بد من أن نقوم بتعريف العالم أن البابا «فرانسيس» رئيس الكنيسة الرومية هو فى الواقع عدو للإنسانية. وبناء على ذلك أصدرت «محكمة العدل الدولية لقانون الأعراف» فى بروكسل يوم أول أغسطس ٢٠١٣م أمرا بالاعتقال الفورى ليورج بروليو على هذه الجرائم.

ويضيف الأمين العام للمحكمة فى تقريره قائلاً: «وعلينا أن نكشف على أوسع نطاق أن الكنيسة الكاثوليكية الرومية، بصفتها كيان إجرامى دولى متورطة فعلا فى الإتجار بالأطفال، واغتصابهم، وتعذيبهم، ومتورطة أيضا فى غسيل الأموال، لذلك فهى بمثابة منظمة إجرامية دولية فى حرب ضد الإنسانية والأطفال وقوانينها. وبالتالي فإن الكنيسة الكاثوليكية الرومية خاضعة لكافة العقوبات التى أقرتها الأمم المتحدة

ضد الجرائم الدولية المنظمة عام ٢٠٠٠م. وهذه العقوبات تتضمن الاستيلاء على كافة الأموال والممتلكات والثروات الخاصة بالكنيسة، واعتقال المسؤولين الرسميين بها وإعادة كل ما قاموا بالاستيلاء عليه». وهناك منظمات معترف بأنها إجرامية، مثل الفاتيكان وكنيسته، فقد جُردوا من حقهم في الوجود، وحكمت الإنسانية المتمدينة بحلهم. وذلك لا يتعلق بثرواتها فحسب وإنما بنظامها وقوانينها وسلطاتها فقد ألغيت إلى الأبد. وكل من يسهم في مثل هذه المؤسسات ويدفع أموالا لنشاطها يقترب جريمة التورط مع خونة رسميين.

إن القيادات العليا للكنيسة الرومية بدءا من البابا فرنسيس نفسه هم هاريون من العدالة، وصار ضدّهم أحكام يوم أول أغسطس، بل قبل ذلك في الخامس من مارس ٢٠١٣م. لذلك فإن هؤلاء الكنسين الرسميين لم يعد لهم أى حق لا قانوني ولا أخلاقي، أو الانتماء أو الطاعة لأى من كان، وكلاهما، هم ومنظماتهم يجب أن يُسحبوا وأن يُقالوا وفقا للقانون. وعلى نطاق أوسع، فإن إنكار هذه المؤسسة الإجرامية وإقالتها ليس قانونيا فحسب وإنما ضروريا، وذلك منذ فترة طويلة. لأن كنيسة روما، منذ قرون، تتصرف كقوة خارجية لا تكف عن النهب وإشعال حروب بلا حدود ضد الإنسانية.

إن كنيسة روما والحكومات الحليفة قد اعتدوا عن غير وجه حق واحتلوا وهدموا أمما، واغتصبوا وأخلوا بلدانا من ثرواتها الواسعة ومن حيويتها، وأشعلوا حروبا شرسة من العدوان والقتل العرقي ضد شعوب أخرى واغتالوا الملايين منهم وحدّوا من حريتهم وألغوا حقوقهم

وحرياتهم ، واغتصبوا وعذبوا وحطموا عددا لا حصر له من الأطفال ، وأبقوا العالم فى حالة من الذعر والتبعية والإفقار. وكل هذه الجرائم لا تزال تتواصل بمساعدة بعض حكومات العالم.

وبعض هذه القوى المتواطئة تضم التاج البريطانى ، والحكومة والكنائس فى كندا ، وقد تمت محاكمتهم وإدانتهم عن طريق محكمتنا لهذه الجرائم من القتل العرقى ، وهم خاضعون لنفس الإدانة القانونية التى تنص على إيقافهم وإلغائهم.

كما إن أى حكومة أو وكالة فى العالم تستمر فى الاعتراف أو فى مساندة الكنيسة الإجرامية فى روما والعاملين بها تعد متورطة فى الجريمة وخاضعة للعقوبات.

وخاصة الحكومة الإيطالية من خلال التزاماتها تجاه الفاتيكان بموجب اتفاقيات لاتران ، فهى بذلك مساهمة فعالة فى جرائم الكنيسة الكاثوليكية الرومية ، إذ بموجب هذه الاتفاقية فهى متورطة فى نفس المؤامرة الإجرامية لجرائم الحرب التى تقوم بها هذه الكنيسة.

إن الحكومة الإيطالية وأى دولة تعتمد أو تعترف بالفاتيكان يمكن بالتالى أن تخضع للقانون بما أنه نظام إرهابى إجرامى يمثل تهديدا ضد الإنسانية ، ويخضعون بجدارة للقانون وللعقوبات وللضغوط المستخدمة عادة ضد البلدان التى تشعل الحروب.

وهذا يعد صُلب موضوع هذا البيان: لذلك من الضرورى أن نذكر لورد آكتون Lord Acton^(١) لكى يحكم التاريخ على هذه الأنظمة الإجرامية

(١) قال اللورد آكتون (١٨٣٤ - ١٩٠٢م) عام ١٨٨٧م وكان مؤرخًا وسياسيًا وكاتبًا إنجليزيًا كاثوليكيًا: «لا أتفق مع افتراض أن البابوات والملوك لا يمكن محاكمتهم مثل أى فرد عادى ، أو أنه لا يمكنهم ارتكاب أخطاء، فإن كانت هناك فرضية ما، فهى على العكس، ضد من =

حينما ترفض القوانين القائمة تنفيذ ذلك. واليوم إن التاريخ ممثلاً في قدرة الرجال والنساء في كل مكان للمطالبة بالقانون واستخدامه لإقالة السلطات التي تقهرهم منذ قرون وحطمت أطفالهم.

إن محكمتنا للعدالة الدولية وقانون الأعراف هي أول خطوة لهذه المطالبة، وإدانة البابا بنديكت السادس عشر والفاتيكان في فبراير الماضي^(١) كانت طلقة الانفتاح على العالم؛ واليوم فإن هذا البيان الصادر في الرابع من أغسطس ٢٠١٣م هو الخطوة التالية لإلغاء سلطة أقدم وأعنف منظمة في تاريخ البشرية وهي: كنيسة روما.

وبناء عليه، فإن هذا البيان هو في آن واحد تأكيد لهدف ووسيلة قانونية يمكن بواسطتها أن ينضم الرجال والنساء من جميع أنحاء العالم إلى القانون والعدالة ويدعموا حكم التاريخ وحكم هذه المحكمة ضد الفاتيكان ونظامه الإجرامي.

وبناء على ذلك يتم إقرار ما يلي:

= يمتلكون السلطة. فلا يوجد هرطقة أكثر من قول أن الوظيفة يمكنها إضفاء القدسية على من يمتلك السلطة. فالسلطة تميل للفساد، والسلطة المطلقة تفسد تماماً. والمسئولية التاريخية عليها بناء على ذلك أن تقرر اختيار المسئولية القانونية.

(١) بنديكت السادس عشر أول بابا يستقيل من البابوية منذ ستة قرون: يؤكد هذا البيان حقيقة استقالة البابا عقب استقباله لرئيس جماعة فرسان المعبد في مقر الفاتيكان، ثم استقباله كذلك لرئيس جمهورية إيطاليا، ثم تقديم استقالته من منصبه وإصراره على البقاء في الفاتيكان وبين أسواره، وهي حالة لا سابقة لها في التاريخ الكنسي أن يقيم بابوان في آن واحد أحدهما مستقيل من منصبه والآخر يمارس مهام نفس الوظيفة، لكن يبدو أن لأوضاع الحقائق الإجرامية أحكاماً، إذ إن بقاءه في الفاتيكان يضيء عليه الحماية الدبلوماسية التي ينعم بها هذا الكيان، المتهم بالإجرام، بموجب اتفاقيات لاتران، ويحميه من الاعتقال أو من تقديمه للمحاكمة على كل الجرائم التي تستر عليها أو شارك فيها ولو بالصمت.

١ - فرنسيس، المولود باسم خورخي ماريو بيرجوليو Francis، Jorge Mario Berjuliu، البابا المدعو كذلك في كنيسة روما هو مجرم حرب تبحث عنه العدالة الدولية، وكل الرجال والنساء عليهم مساعدة المفوضين والوكلاء المنتدبين من هذه المحكمة لتنفيذ القرار والعقوبة.

٢ - ابتداء من هذا التاريخ فإن الكنيسة الكاثوليكية الرومية تم الاعتراف بأنها منظمة إجرامية عالمية مجردة من ثرواتها وممتلكاتها وسلطتها وأيضا من حقها في الوجود كهيئة نظامية. فقد تم حلها كمنظمة وإلغاء تنظيماتها وقوانينها. وجميع الأشخاص ملزمون بإنكار منظمة بلا أساس مع هذا الكيان الإجرامى وإلا خضع للعقاب والسجن.

٣ - جميع مواطنى كل دولة مصرح لهم بالتعاون على الإقالة الفعلية للكنيسة الكاثوليكية الرومية بما فيها الفاتيكان والاستيلاء سلميا على أموال وممتلكات وثروات هذه المنظمة، والعمل على اعتقال الرسميين والأعضاء الكنسيين خاصة المتعرف إليهم أو المتشكك فيهم بأنهم مغتصبو أطفال.

وهذا البيان الموقع والمؤرخ من المستخدم، بمثابة التصريح القانونى للقيام بهذه الأعمال تبعا لقرار القبض الصادر عن محكمتنا فى أول أغسطس ٢٠١٣م.

هذه الوقائع وسلطة المحكمة معلنة ومصدق عليها من الموقع على هذا البيان جورج دوفور George Dufort الأمين العام.

و- الإرهاب والبوذية وغيرها من العقائد:

مذابح المسلمين فى الهند منها مذبحه أحمد أباد عام ١٩٧٠م التى ذهب ضحيتها خمسة عشر ألف مسلم باعتراف أنديرا غاندى

(١٩١٧م - ١٩٨٤م) نفسها وارتكب فيها الهنادكة - أصحاب الديانة الهندوسية - أفضع العمليات منها إحراقهم ثلاثمائة امرأة مسلمة بالنار و هن أحياء.

أيضا مذبحه آسام الشهيرة التي ذهب ضحيتها خمسون ألف مسلم على أيدي الهنادكة من أعضاء الحكومة المركزية. أيضا مجزرة ميروت ومليانه عام ١٩٨٧م.

وهدم المسجد البابري التاريخي الشهير في الهند عام ١٩٩٢م (انظر الصور)، الذي بناه مؤسس الإمبراطورية المغولية ظهير الدين بابر أبو بكر ابن عمر في القرن السادس عشر الميلادي، الذي كانت تسيطر مملكته على أجزاء كبيرة من شبه القارة الهندية وما يعرف الآن بأفغانستان.



مسجد البابري في مدينة أيوديا بالهند قبل وبعد الهدم



زخارف أحد أعمدة المجد

ومأساة المسلمين في فطاني في تايلاند حيث قامت الحكومة البوذية بإغلاق الكتاتيب وتصفية الدعاة والعلماء، وحرقت مائة شاب مسلم بالبنزين؛ حيث صرح رئيس البوليس في جنوب تايلاند أن حياة المسلم لا تساوي ستة وعشرين سنتا أى ثمن الرصاصة. كما اغتصبت أراضي المسلمين الخصبة وأحرقت قراهم.

ومأسى المسلمين في كشمير، حيث قتل أكثر من أربعة وأربعين مسلما وجرح أكثر من سبعة وستين ألفا، واعتقل أكثر من أربعين ألف مسلم، وبلغ عدد المنازل والمتاجر والمساجد والمدارس المهتمة تسعة وعشرين ومائة ألف منزل ومسجد، بالإضافة إلى آلاف النساء المغتصبات.

ومأساة المسلمين في جمهورية اتحاد ميانمار - الشهيرة باسم بورما - بدأت عام ١٧٨٤م باحتلال دولة أركان الإسلامية من قبل

الملك البوذي بوداباي وُضمت إلى ميانمار حيث اضهد البوذيون الماغ (أصل هندي) المسلمين ونهبوا خيراتهم. وفي عام ١٨٢٤م احتلت بريطانيا ميانمار، وضمّتها إلى حكومة الهند البريطانية الاستعمارية. وفي عام ١٩٣٧م جعلت بريطانيا ميانمار مع أراكان مستعمرة مستقلة عن حكومة الهند البريطانية، وعُرفت بحكومة ميانمار البريطانية. واجه المسلمون الاستعمار الإنجليزي بقوة، فبدأت حملتهم للتخلص من نفوذهم باعتماد سياساتها المعروفة (فِرَق تَسُد) فعمّدت إلى تحريض البوذيين ضد المسلمين، وأمدّتهم بالسلاح حتى أوقعوا بالمسلمين مذبحاً عام ١٩٤٢م حيث فتكوا خلالها بمائة ألف مسلم في أراكان! وفي عام ١٩٤٨م منحت بريطانيا الاستقلال لميانمار شريطة أن تمنح لكل العرقيات الاستقلال عنها بعد عشر سنوات إذا رغبت في ذلك، ولكن ما إن حصلوا على الاستقلال حتى نقضوا عهودهم، ونكثوا وعودهم، واستمروا في احتلال أراكان بدون رغبة سكانها من المسلمين (الروهنجيا) والبوذيين (الماغ) أيضاً، وقاموا بأبشع الممارسات ضد المسلمين. ولم تتغير أحوال المسلمين الروهنجيا، بعد الانتخابات التي جرت في نوفمبر ٢٠١٠م، حيث مازال مخطط إخراج المسلمين من أراكان مستمرا، فقد تم تهجير ثلاثة أرباع مليون مسلم حتى الآن وقتل مئات الآلاف. ولجأ ما يزيد على نصف مليون مسلم بورمي إلى بنجلادش، وكثيرون آخرون لجئوا إلى أقطار أخرى متفرقة في العالم.

٦ - الإرهاب والشيوعية:

الشيوعيَّة وضع أسسها الفكرية والنظرية الألماني كارل (١٨١٨م - ١٨٨٣م) حفيد الحاخام اليهودي «مردخاي ماركس» عام ١٨٤٨م كثورة ضدَّ الرأسمالية الغربية، وضدَّ الكنيسة. وبقيت دعوةً نظرية، حتى قامت الثورة بقيادة اليهودي الديانة لينين عام ١٩١٧م في روسيا. وهي الآن تشغل رقعة كبيرة من المعمورة، فلا يكاد صقع من أصقاع العالم يخلو من معتنقين لها، إذ تنتشر عبر الوسائل والقنوات المختلفة، وعلى مستوى الحكومات، والأحزاب والتنظيمات، فالشيوعية حكمت عدَّة دول، منها: الصين، وتشكوسلوفاكيا، والمجر، وبلغاريا، وبولندا، ورومانيا، ويوغسلافيا، وألبانيا، وكوبا.

وقد اختلف مضمون الإرهاب في الأيديولوجية الشيوعية عن سابقه اليعقوبي والفوضوي حتى أطلق على قائد الحزب البلشفي وقائد الحزب الشيوعي السوفيتي فلاديمير ألبيتش أوليانوف Vladimir Ulyanov Oiljic (١٨٧٠م - ١٩٢٤م) المعروف بلينين Lenin أنه صاحب مذهب الإرهاب، حيث كان يرى أن الفوضوية لم تقدم شيئاً لرفضها مبدأ التنظيم والتخطيط الذي عكف عليه لينين ونجح بثورته البلشفية عام ١٩١٧م ووصل إلى السلطة، وطعن بها الفوضوية التي لم ترسم بديلاً جديداً.

وبهذا فقد دعا «لينين» إلى الإرهاب ومارسه ضد النظام الأتوقراطي^(١)

(١) أوتوقراطي: Autocracy هو شكل من أشكال الحكم، تكون فيه السلطة السياسية بيد شخص واحد بالتعيين لا بالانتخاب. كلمة أوتوقراط أصلها يوناني وتعني الحاكم الفرد، أو من يحكم بنفسه.

الرأسمالي^(١) القائم حيث قال في كتابه: نحن لم نرفض أبدا ولا يمكننا أن نرفض الإرهاب، إنه وجه من وجوه الحرب الذي يتوافق مع مرحلة من مراحل المعركة، وربما لا يمكن الاستغناء عنه في بعض الظروف. وهذا ما أكد عليه تروتسكي Trotsky - وهو يهودى الديانة أيضا^(٢) - حيث قال: كانت مسألة الإرهاب بالنسبة لنا نحن الثوريين الروس مسألة حياة أو موت بالمعنى السياسى للكلمة كما بمعناها الحرفى والشخصى ولم يكن الإرهابى بالنسبة لنا بطل رواية بل كان إنسانا حيا وقريبا منا. وتروتسكى واسمه الحقيقى هو ليف دافيدوفيتش برونشتاين Lev Davidovich Bronstein (١٨٧٩م - ١٩٤٠م) هو من وضع نظرية الثورة الدائمة التى يجب أن تتعدى حدود روسيا إلى أنحاء العالم، وتدعو إلى إشعال ثورات متتالية فى بلدان مختلفة لتقوم الثورة العالمية التى صارت أساس قوّة وسلطة النخبة الشيوعية فى اتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية بعد عام ١٩١٨م التى عرفت باسم الاتحاد السوفيتى.

وبهذا فإن الإرهاب الشيوعى الذى برز بين عامى ١٩٠٥م و ١٩١٧م هو مجرد مرحلة تكتيكية مر بها البلشفيون خلال ما أسموه بنضالهم الثورى إلى أن سنحت الفرصة التاريخية التى أثبتت جدواها فى عام ١٩١٧م.

(١) الرأسمالية: نظام اقتصادى تكون فيه وسائل الإنتاج بشكل عام مملوكة ملكية خاصة أو مملوكة لشركات، وحيث يكون التوزيع والإنتاج وتحديد الأسعار محكوما بالسوق الحر والعرض والطلب، ويحق للملاك أن يحتفظوا بالأرباح أو يعيدوا استثمارها.

(٢) لاحظ أن كارل ماركس واضع الأسس الفكرية والنظرية للشيوعية، ولينين مفجر ثورتها، وتروتسكى واضع نظرية الثورة الدائمة لها التى أخذ بها، جميعهم يهود أبا عن جد، وإن كان أبو كارل قد بدأ حياته يهوديا باسم هرشل، ثم تنصر وغير اسمه إلى هنريخ، فقد أوضح بعض المؤرخين أن تبديله لدينه كان حيلة اقتصادية ليستطيع كسب قوته فى مجتمع نصرانى.

ولكن مسألة الإرهاب السياسى الشيوعى لم تنته بقيام الثورة الكبرى واستلام الحكم بل استمرت تتفاعل وتتخذ وجوها عديدة، وأبرزها تحول الإرهاب من الضعفاء والشعوب قبل الثورة إلى إرهاب الأقوياء والحكومات، وذلك بهدف التغيير الجذرى للبناء الاجتماعى والسياسى والاقتصادى فى المجتمع الروسى وفق النظام الشيوعى الجديد. والشيوعيون لا يؤمنون بدين، ومن أجل هذا يحاربون الأديان:

فى أوائل الثورة الشيوعية أى سنة ١٩١٧م عُقد مؤتمر إسلامى فى خوقند^(١) للمطالبة بالحكم الذاتى لتركستان. فإذا بالجنود يغيرون على المدينة بوحشية وإجرام فيقتلون آلافًا من المسلمين ويهدمون بيوتهم، ويصادرون أموالهم، وتقع بعد ذلك المجاعة البشعة التى مات فيها عدد لا يحصى من المسلمين.. وقد قُدرت المصادر الروسية نفسها عدد ضحايا الحكم السوفييتى من المسلمين بين عامى ١٩١٧م و ١٩١٨م بمليون مسلم.

وفى سنة ١٩٢٦م أُلغيت المحاكم الشرعية فى المناطق الإسلامية. وفى عام ١٩٢٠م تم القضاء على دولة «بخارى الإسلامية». وقامت القوات العسكرية السوفييتية بحملات إبادة جماعية للشعب المسلم فى أفغانستان.

(١) تقع مدينة خوقند، أو قوقند، فى وادى فرغانة شرقى أوزبكستان، وتبعد حوالى ٢٢٨ كيلومترًا جنوب شرق طاشقند، و ١١٥ كيلومترًا غرب مدينة أنديجان. وأصل اسمها «خوا قند» أى مدينة الهواء أو الرياح. وموقعها هو مفترق طرق للقوافل المارة بطريق الحرير، فالقادم من الشرق يمكنه التوجه منها إما إلى طاشقند فى الشمال الغربى، أو إلى خوقند غربًا.

وفي عام ١٩٢٨م قام الحزب الحاكم فى الاتحاد السوفىيتى بتصفية دولة خوقند الإسلامية كما تمت تصفية الحركتين الإسلاميتين «شورى إسلام» و «شورى علماء»، وبين عامى ١٩٢٨م و ١٩٣٢م بدأ الروس حملة إغلاق المساجد فأغلقوا وهدموا عشرة آلاف مسجد، وأغلقوا أربع عشرة ألف مدرسة ابتدائية إسلامية. وفى سنة ١٩٤٦م منعت جميع الأنشطة الدينية وقبض على مليون ونصف عضو من الحركة الإسلامية. وهكذا تمكنت الشيوعية من خلال حملات متلاحقة، وعلى مدار خمسين عاما من إفناء عشرين مليون مسلم. كما ثبت بالإحصائيات الروسية أن ستالين Joseph Stalin Fessaryonovič (١٨٧٨م - ١٩٥٣م) وحده قتل أحد عشر مليون مسلم.^(١)

ونتيجة لهذه الإبادة والتهمجير حصل نقص كعدد المسلمين فى بعض المناطق الإسلامية نقصا رهيبا؛ فمنطقة داغستان - على سبيل المثال - كان عدد سكانها ثمانية ملايين فى عام ١٩١٧م وتناقصوا إلى / ١٦٢٧٠٠٠ / مليون وسبع وعشرين وستمائة ألف نسمة فقط فى عام ١٩٧٧م وتناقص عدد سكان منطقة القرم من خمسة ملايين ليصبح أقل من نصف مليون.

ومذابح أهل البوسنة فى جمهورية يوغوسلافيا الاشتراكية الاتحادية السابقة - وكانت تضم صربيا، كرواتيا، سلوفينيا، البوسنة والهرسك، الجبل الأسود، جمهورية مقدونيا - حيث أباد الشيوعيون فيها بعد الحرب العالمية الثانية مليون مسلم منهم ١٢ ألفاً قتلوا فى المسجد الكبير بفوجا فى شرق البوسنة وذبح ٦ آلاف مسلم فى «جسر فورا».

(١) فتحى يكن (١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م): العالم الإسلامى والمكائد الدولية خلال القرن الرابع عشر الهجرى - ط٢ - القاهرة: مؤسسة الرسالة. ص ٧٧.

وحروب الإسلام فى الصين الشيوعية منذ عام ١٩٥٤م وشمل ذلك تعطيل المساجد وقتل وسجن العلماء وتقسيم تركستان الشرقية وتهجير المسلمين وقتل ستون وثلاثمائة مسلم فى مدينة كاشغر عام ١٩٥٧م. وقام بعده الشيوعى منجستو هيلامريام رئيس دولة الحبشة / أثيوبيا بمذبحة كبيرة حيث أمر بإطلاق النار على المسجد الكبير بمدينة ريرادار بإقليم أوجاوين فقتل أكثر من ألف مسلم كانوا يؤدون الصلاة فى رمضان/أغسطس عام ١٩٧٩هـ، وسمى انقضاضه بضراوة على المقاومة بقيادة الحزب الثورى الشعبى الأثيوبى EPRP والمنظمات الطلابية الثورية بالإرهاب الأحمر.

والمآسى التى تعرض لها الأفغان على يد الروس قبل خروجهم عام ١٩٨٩م بعد حرب دامت عشر سنوات.

ومذابح المسلمين فى ليبيريا فى أواخر الثمانينات الميلادية حيث أحرق الوثنيون!! خمسة ومائة مسجد وقتلوا الأئمة وقطعوا السنة المؤذنين، وقتلوا أكثر من ألفين مسلم مع التمثيل بجثثهم بعد فصل الجمجمة عنها، وأحرقوا عشرين قرية بأكملها واغتصبوا المسلمات وقتلوا الحوامل ولجأ أكثر من سبع وستين ومائة ألف مسلم إلى غينيا وساحل العاج.

مذابح المسلمين فى جمهورية سريلانكا الديمقراطية الاشتراكية التى كانت تسمى بين ١٩٤٨م و ١٩٧٢م باسم سيلان على يد المتطرفين التاميل، وهى مذابح عديدة ومتكررة، ذبحوا فيها المئات والآلاف من المسلمين واغتصبوا النساء وذبحوا الأئمة وقتلوا ثمانية وستين ومائة من

الحجاج الذين كانوا فى طريق عودتهم إلى منازلهم. واشتهرت مذابحهم بحدوث العديد منها على المصلين فى المساجد. وخلفت هذه المجازر الآلاف من اللاجئين والآلاف من المقعدين والأيتام والأرامل.. ومأساة البوسنة والهرسك الأخيرة شهدها العالم الإسلامى بالصوت والصورة. حيث قتل وذبح عشرات الألوف قتلا وذبحا، وتم اغتصاب عشرات الآلاف من النساء بما فيهن صغيرات السن حيث أقيمت معسكرات للاغتصاب الجماعى وأصبح آلاف المسلمات سبايا للجنود الصرب وأحيانا يقدمن للترفيه عن جنود القوات الدولية!، وذبح الأطفال، وشرد الشعب البوسنوى، وتم حرق وهدم المساجد، وحرق ألف طفل فى أحد الجوامع فى سراييفو. بلغ عدد اللاجئين أكثر من مليونين ونصف لاجئ.

وفىها حدثت المذبحة الرهيبة للمدنيين عند سقوط مدينة سربيرينيتسا فى ١١ يوليو ١٩٩٥م عندما دخلها الصرب مع أنها كانت وقتها منطقة آمنة تحت حماية الأمم المتحدة! فشرد جميع أهل هذه المدينة بعد المجزرة الرهيبة التى نتج عنها عشرون ألف قتيل وخرج أهل المدينة بما فيهم الأطفال والعجزة والنساء وهم فى فزع عظيم يهيمون فى الشعاب والغابات باتجاه مدينة توزلا.

ومأساة المسلمين الأذربيجانيين على أيدى الأرمنيين، ثم مأساة كوسوفا حيث ذبح الآلاف منهم أطفال أمام أعين آبائهم ودمرت قرى بأكملها بالحرق أو بغيره. وفر سبعمائة ألف مسلم من الصرب إلى مجاهل الغابات حيث هلك الكثير منهم جوعا ومرضا وبسردا.

ومأساة الشيشان حيث قتل عشرات الآلاف من المسلمين، وشرذمات الألوف ودمرت مدن وقرى بأكملها براجمات الصواريخ، وتم تقطيع وصلب الأحياء، وضرب الطوابير المهاجرة بالطائرات والرشاشات المدفعية، وقتل للأطفال والنساء والمسنين، واغتصاب النساء، وذبح وحرقت أطفال داخل روضة. وقصف حافلة مليئة بالأطفال والنساء بصواريخ من طائرات مروحية، وقصف سوق يعج بالمدينين، أربعة آلاف شيشاني قتلوا في قرية في يوم واحد، واستخدم الروس أسلحة الدمار الشامل المحرمة دولياً، هذا بالإضافة لوسائل التعذيب الرهيب.

٧- الإرهاب الأمريكى:

يعتبر تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية من أبرز الشواهد فى التاريخ البشرى على ممارسة الإرهاب بأبشع صورته؛ بملاح رئيسة ثلاثة هي:

- إبادة الهنود الحمر ليحلوا محلهم.

- تجارة العبيد كضرورة لاستغلال المناجم وأراضى أمريكا البكر.
- الاستعمار الغاشم لأفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية لضمان الاستثمارات.

وما فعله الأمريكان فى الهنود الحمر يعتبر أحد الأمثلة الصارخة لإرهاب المسيحيين؛ فقد جاء فى خطاب البابا بنديكت السادس عشر Benedict XVI الافتتاحى للدورة الخامسة لأساقفة أمريكا اللاتينية، يوم ١٣ مايو ٢٠٠٧م، ببلدة أباريسيدا، فى ختام زيارته للبرازيل، ما نصه: «بالنسبة لهم، كان غزو أمريكا يعنى استقبال المسيح، الإله الذى

كان أبأؤهم يجهلونهُ ، غير مدركين ، ويبحثون عنه فى تراثهم الدينى الثرى وفعلا الإعلان عن يسوع وإنجيله لم يتضمّن فى أى لحظة من اللحظات أية عداوة للثقافات الهندية ، ولم يكن أبداً بمثابة فرض ثقافة خارجية».

وفى مساء يوم الجمعة ١٨ مايو ٢٠٠٧م ، طالب رئيس فينزويلا «هوجو شافيز» Hugo Chavez (١٩٥٤م - ٢٠١٣م) فى حديث منقول فى الإذاعة والتليفزيون البابا «بندىكت السادس عشر» بتقديم اعتذاره لهنود أمريكا اللاتينية عن تلك التصريحات التى قالها عن تبشير القارة ، موضحا بما نصه : «لقد جرى شىء أكثر بشاعة من محرقة اليهود التى وقعت أثناء الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩م - ١٩٤٥م) ، ولا يمكن لأى شخص إنكار ذلك ، كما لا يمكن لقداسته أن ينكر محرقة الأبوريجين^(١) على هذه الأرض.

وإذا ما ترجمنا الحديثين بالأرقام ، فإن محرقة العصر الحديث تقدر بستة آلاف شخص ، أما المحرقة التى سببها الغزاة الكاثوليك الأسبان فتتعدى الثمانين مليوناً من البشر. وقد اختتم شافيز حديثه قائلاً : «إن قول الحق لا يهين أى أحد!».

لذلك يبدو من المفيد والمهم معاً أن نرجع إلى صور الكاتب الأمريكى «هنرى دوبينز» Henry Dobbins فى كتابته بعنوان : أرقامهم التى هزلت THE NUMBER BECAME THINNED ، لبعض المشاهد

(١) يعيش الأروميون ، (سكان البلاد الأصليين الأبوريجين) فى شتى أنحاء أستراليا ، وعلى الأخص فى منطقة كوينزلاند. وعددهم فى هذه الأيام ثلاثمائة ألف أرومى فقط ، يشكلون ١,٥ فقط من مجموع سكان أستراليا.

المؤلة التي تترك ألما عميقا فى النفس وتجعل مبصر هذه الصور مصدوما؛ من تلك المشاهد حيث كانوا يأخذون الطفل الصغير من أحضان أمه ويلوحون به فى الهواء ثم يقلتوه لىسقط ويتهشم على حجر أو جدار. أو يقذفون به داخل النهر وإذا حاول أحد والديه إنقاذه عاجلوهم برصاصة حتى لا يفسدوا عليهم متعتهم بالمشهد.. وأحيانا تقذف العائلة بأكملها داخل النهر ويمنعونهم من الوصول لبر النجاة إلى أن تجرفهم التيارات الشديدة ويموتون غرقا.. ومن أسالبيهم أنهم كانوا يشعلون النار فى أكواخهم وخيامهم فإذا خرجوا هاربين يتم تصفية الرجال بالبنادق فإذا لم يبق سوى الأطفال والفتيات أخذوهم للعمل فى السخرة وحفر مناجم الذهب أو يتم بيعهم فى سوق النخاسة وبالتأكيد فإن الفتيات يقدمن خدمة إضافية عن الذكور فبالإضافة إلى العمل الثقيل الشاق نهرا الاغتصاب المنظم فى المساء..

أما الأسقف الأسباني برتولومى دى لاس كازاس Bertolom de las Casas (١٤٨٤م - ١٥٦٦م) وهو أحد شهود العيان الذين أبحروا للعالم الجديد مع الغزاة عام ١٥٠٢م للاشتراك فى عمليات التبشير، سرعان ما أصيب بالهلع والإعياء من العنف والوحشية التى مورست على الأهالى، خاصة فى كوبا حيث بدأت رحلته، وشاهد فيها من المذابح ما أصابه بالجنون. فراح يدون ما عاصره فى عمل ضخم ٢٣١٠ / عشر وثلاثمائة وألف صفحة، بعنوان: وثائق إبادة الهنود الحمر، والذى ترجم لعدة لغات، بعد أن ظل مخطوطا ممنوعا من النشر لمدة ثلاثة قرون. ثم تم نشره بالأسبانية عام ١٩٨٦م، وترجم إلى الفرنسية ونشر عام ٢٠٠٢م.

وبخلاف ذلك الكتاب المكون من ثلاثة مجلدات، كان «لاس كازاس» قد كتب «اختصار شديد لهدم الأمريكتين» عام ١٥٥٢م، وأرسله إلى ملك أسبانيا دون فيليب Don Philip (١٥٢٧ - ١٥٩٨م)، وتم نشره أثناء حياته. وهو عبارة عن وثيقة اتهام كتبها من واقع الحياة من حوله، وضمنها كل الأهوال والبشاعات والمآسى التي ارتكبتها الغزاة وأطماعهم. الأمر الذى ضاعف من مواقف العنف ضده حتى بعد وفاته.

وقد يكون من المستحسن الاستشهاد ببعض الفقرات الواردة بهذا الكتاب الصغير، المكوّن من ١٥٤ / أربع وخمسين ومائة صفحة. وتجدر الإشارة إلى أنه لم يتناول المذابح التى دارت على تلك القارة بصورة إجمالية، وإنما تناول ما حدث فى كل جزء منها حتى فى أصغر الجزر، فنجدته فى الصفحتين ٥١ و ٥٢ يقول: «ولقد كانت هذه الجرائم من البشاعة حتى إنه من ثلاثة ملايين نسمة على هذه الجزيرة لا يبقى منهم اليوم إلا حوالى مائتين. وخلال هذه الأعوام الأربعين مات هنا أكثر من خمسة عشر مليوناً من الرجال والنساء والأطفال ظلما وعن غير وجه حق».

وفى الصفحة رقم ٧٠ يقول: «إن هذا الحاكم وفرقته قد اخترعوا وسائل جديدة من الوحشية والتعذيب لإجبار الأهالى على الكشف عن الذهب وتسليمه لهم. وخلال حملة من هذه الحملات قام أحد ضباطه بقتل أكثر من أربعين ألف شخص لسرقة ما لديهم من ذهب قبل إبادتهم بفرقته. وقد كان القس فرانسيسكو سان رومان حاضرا وشاهد المذبحة بعينه. وكان الضابط قد أمر بالقتل بالسيف وبالحرق أحياء، وقذف بهم إلى الكلاب الوحشية المدربة على نهش الآدميين بعد أن نكل بهم بأشد أنواع العذاب».

وفى الصفحة رقم ٧١ يقول: «عند الفجر وبينما كان الأبرياء نائمين بجوار زوجاتهم وأبنائهم، قام الغزاة بحرق القرية وبيوتها من القش فاحترق الجميع أحياء أطفالا ونساء ورجالا قبل أن يفيقوا من الصدمة. كانوا يقتلون من يشاءون، ويعذبون حتى الموت من يأسرونهم أحياء لكى يدلوهم على الطريق إلى القرى الأخرى التى بها الذهب. ومن بقى منهم قاموا بكيهم بالنار وجعلهم عبيدا. وعند انطفاء الحرائق بدأ الإسبان فى البحث عن الذهب الموجود تحت أنقاض البيوت. وبهذا الأسلوب الهمجى وبتلك الأفعال المشينة تصرف القائد وكل المسيحيين الذين كانوا تحت إمرته، وذلك من عام ١٥١٤م إلى ١٥٢٢م. وكان ضباط الملك يقومون بنفس الشئ، وكل واحد منهم يرسل خدمه للحصول على الذهب، ورئيس الأساقفة فى هذه المملكة كان يرسل خدمه أيضا للحصول على نصيبه من الغنيمة».

وفى الصفحة رقم ٧٨ يقول: «فى عام ١٥١٨م راحوا ينهبون ويقتلون بينما يدعون أنهم يعمرّون هذه البلاد».

وفى صفحة رقم ١٤٨ يقول: «على جميع المسيحيين الحقيقيين، أو حتى من هم ليسوا كذلك أن يعلموا ما يلى، ويحكموا إن كانوا قد سمعوا من قبل عن مثل هذا الحدث: لكى يطعم الإسبان كلابهم كانوا يأخذون معهم فى الطريق الكثير من الهنود الموثقين بالسلاسل ويسيرون كقطع الخنازير. وكان الإسبان يقتلون منهم ويقيمون مجزرة علنية من اللحم البشرى، ويقول أحدهم للآخر: أقرضنى ربعا من أحد هؤلاء الأغبياء لأطعم كلابى إلى أن أذبح آخر! وكأنهم يتبادلون أربعا من الخنازير أو من الخراف».

وفى نفس الصفحة يقول: «إننى أعلن أمام الله وبكل ما أومن به أننى لم أشر إلا إلى أقل من عُشر ما حدث من حيث العنف والكم والقتل والخسائر والتهجير والسرقات والنهب والقسوة والفظاظة، وخاصة العنف والظلم الذى وقع على الأهالى فى هذه البلاد فيما مضى وحتى يومنا هذا».

هذا عن الأسبان، أما الإنجليز فقد استخدموا البنادق وقتلوا كل من صادفوا من نساء وأطفال أو شباب وأحرقوا المحاصيل ليفتك بمن تبقى منهم الجوع وسمموا الآبار وارتكبوا أبشع المذابح فى حق آلاف الهنود وعندما ضاق زعماء القبائل الهندية بما يحصل لشعبهم طلبوا عقد معاهدات سلام لمنع الأمريكيين البيض من الاستيلاء على أراضيهم أو خطف بناتهم وأبنائهم للعمل فى الحقول والمناجم حتى الموت.. المهم أن الطرف الآخر طار فرحا بهذا الطلب ونفذه مباشرة بشرط أن يرحلوا من أماكن معينه حدودها ليتم زراعتها أو بناءها بطريق السخرة ممن اختطفوهم ثم قاموا بعد هذه المعاهدات بإهداء الهنود الحمر مئات البطاطين واللحف بعد كل معاهدة يعقدونها معهم ولكن ما لا يعلمه هؤلاء المساكين ولم يخطر لهم على بال أن هذه الهدايا تم جلبها من المصحات الأوربية محملة بجراثيم ووباء الطاعون والدفتريا والحصبة والسل والكوليرا لتحصدهم حصدا دون أدنى جهد وما يبقى منهم يتم حصده يدويا بالبنادق.. إنها حرب بيولوجية تم التخطيط لها بدقة واستعانوا فيها بالأطباء لإيصالها بطرق آمنة دون أن تنتقل إليهم العدوى، يقول القائد الإنجليزي العام اللورد جفرى أمهرست

Jeffrey Amherst (١٧١٧م - ١٧٩٧م) فى خطابة إلى هنرى بواكيه Henry Bouake يطلب منه أن يجرى مفاوضات مع الهنود ثم يقدم لهم بطانيات مسمومة بالجدرى وقد أجابه بواكيه بقوله: « سأحاول جاهدا أن أسمّمهم ببعض الأغذية الملوثة التى سأهديهم إياها وسأخذ الاحتياطات اللازمة حتى لا أصاب بالمرض».

هذه الحرب الجرثومية المنظمة قضت على حوالى ٨٠ ٪ من الهنود الحمر خلال عقود من الزمن وأكثرهم حصدهت الأمراض قبل أن يرى وجه الإنسان الأبيض، ثم رصدت السلطات الاستعمارية المكافآت والجوائز لمن يقتل هنديا أحمر ويأتى برأسه سواء أكان طفلا أم امرأة أم رجل لا يهتم المهم الرأس وقد كانت الجوائز عبارة عن مائة جنيه إسترليني لرأس الرجل الهندى وخمسين جنيها إسترلينيا لرأس المرأة أو الطفل كأسلوب جديد للإبادة الوحشية. وسرعان ما انتشر الصيادون فى أرجاء القارة يجلبون الرؤوس بأعداد هائلة ثم اقتصروا على فروة الرأس ليخفف عليهم العناء ولكى لا تزدهم عرباتهم الخشبية بالرؤوس وليستطيعوا تحميل أكبر عدد من فروات الرؤوس التى يتم سلخها وكان الكثيرون من الصيادين يتباهون أن ملابسهم وأحذيتهم مصنوعة من جلود الهنود تفاخرا بقوتهم ومهارتهم فى الصيد.

ويروى السفاح الإنجليزى الأصل لويس وتزل Lewis Wetzel (١٧٦٣م - ١٨٠٨م): أن غنيمته من فرو رؤوس الهنود لا تقل عن أربعين فروة فى الطلعة الواحدة. وهذا يعنى أن عدد من يقتلهم فى

الشهر مائتان وألف إنسان وربما أنه عاش سنوات طويلة فى هذه المهنة الدموية ويعتبر «وتزل» اليوم من أبطال التاريخ الأمريكى^(١) .!

ثم تطور الأمر لعمل حفلات للسلم والتمثيل لا يحضرها إلا عليّة القوم خصوصا إذا كانت الضحية أحد زعماء القبائل حتى إن «جورج روجرز كلارك» George Rogers Clark (١٧٥٢م - ١٨١٨م) وكان أعلى رتبة عسكرية أمريكية فى الجبهة الشمالية خلال حرب الاستقلال الأمريكية^(٢) أقام حفلة لسلم فروة رأس ستة عشر هنديا وطلب من الجزائريين أن يتمهلوا فى السلم ليستمتع الحضور بالمشاهدة وللأسف يعد هذا السفاح اليوم رمزا وطنيا وبطلا تاريخيا أيضا.. أما رئيس الولايات المتحدة الأمريكية أندرو جاكسون Andrew Jackson (١٧٦٧ - ١٨٤٥م) الذى تحمل ورقة العشرين دولار صورته فكان من عشاق السلم والتمثيل بالجنث وكان يأمر بحساب عدد قتلاه بإحصاء عدد أنوفهم وآذانهم المقطوعة، وقد أقام حفلة برعايته مثل فيها بثمانمائة رجل من بينهم الزعيم الهندى «مسكوجى»، ومن طرق الإبادة التى اقترفها الإنجليز التهجير القسرى للقبائل التى كانت تعيش قرب نهر الميسيسبى

(١) Lewis Wetzel . ohioHistory central. org. Retrieved November 19, 2012

(٢) حرب الاستقلال الأمريكية (١٧٧٥م - ١٧٨٣م): هى ثورة قامت فى المستعمرات البريطانية الثلاث عشرة الواقعة فى أمريكا الشمالية والتى كانت تابعة للإمبراطورية البريطانية خلال القرن الثامن عشر وقد استوطنها مهاجرون من أوروبا (إنجليز، فرنسيون، هولنديون...) رأوا أنه من حقهم الانفصال عن الإنكليز وتسيير أمورهم بأنفسهم. بدأت الحرب فى ١٩ أبريل ١٧٧٥م عندما اصطدم البريطانيون بالثوار الأمريكيين فى مدينتى لكسنجتون وكونكورد فى ماساشوسيتس، واستمرت ثمانى سنوات وانتهت فى ٣ سبتمبر ١٧٨٣م، عند توقيع معاهدة باريس بين بريطانيا والولايات المتحدة التى اعترفت فيها بريطانيا باستقلال الولايات المتحدة.

إلى مناطق موبوءة لا تصلح للعيش الآدمى فقد ترك مئات الألوف من الهنود منازلهم وحقولهم وهم يذرفون الدموع حزنا على فراق الأرض فى رحلة طويلة شاقة توفى خلالها الكثير بسبب المرض والبرد والجوع وقد سميت هذه الرحلة فيما بعد بدرج الدموع. مائة وخمسون عاما من الاضطهاد والقتل مارسها الإنجليز ضد الهنود الحمر لم تبق طريقة مهما كانت بشاعتها إلا واستخدمت.. بل حتى العقم لم ينسوه فخلطوا مياه آبارهم وطعامهم ما استطاعوا بالعقاقير المعقمة حتى لا ينجبوا أطفالا وأجيالا جديدة وينقطع دابرهم إلى الأبد.

٨ - الإرهاب البيولوجى:

الإرهاب البيولوجى Biological terrorism هو الاستخدام المتعمد لبعض الكائنات الحية الدقيقة والتي تعرف اختصارا باسم الميكروبات وكذلك إفرازاتها السامة لإحداث المرض أو القتل الجماعى للإنسان أو ما يملكه من ثروة نباتية أو حيوانية أو تلويث لمصادر المياه أو الغذاء أو تدمير البيئة الطبيعية التى يعيش فيها الإنسان.

والأسلحة البيولوجية هى الاستزراع أو الإنتاج المتعمد للكائنات الممرضة من بكتيريا أو فطريات أو فيروسات ونواتجها السامة (التوكسينات) أو أى مواد ضارة أخرى ناتجة عنها بهدف نشر المرض فى الإنسان أو الحيوان أو النبات مما يؤدي إلى القضاء عليها ويتم عادة قذف السلاح البيولوجى باستعمال رؤوس الذخائر الحربية أو قنابل الطائرات أو رؤوس الصواريخ أو دانات المدافع أو الرش بالطائرات مع اتجاه الرياح

وقد تطلق المواد البيولوجية بواسطة الجواسيس أو العملاء أو الجماعات الإرهابية بطريقة سرية من خلال وسيلة مواصلات سريعة وخفيفة مثل دراجة بخارية أو سيارة صغيرة تطوف الشوارع عبر أنحاء المدينة بينما ينبعث منها رذاذ دقيق (أيروسول) يحتوى على مادة بيولوجية قاتلة عبر ماسورة العادم .. أو من خلال فتحة لحاوية صغيرة بريئة المظهر .. وقد يتم إطلاق المادة البيولوجية الفتاكة من خلال آلة رش المبيدات الحشرية. والسلاح البيولوجى الفتاك ينتقل ليصيب الأفراد بطرق متنوعة منها استنشاق الهواء الملوث واستخدام المياه الملوثة أو الغذاء الملوث أو من خلال لمس الأشياء أو الحيوانات المصابة أو من خلال تلوث الجروح بفعل دانات أو قنابل الطائرات المعبأة بالمادة البيولوجية أو من خلال اللدغ من حشرات ناقلة للعدوى.

وقد استخدم الإنسان البدائى فى مستهل تاريخ البشرية السلاح البيولوجى (الميكروبى) قبل بداية التاريخ المسجل بوقت طويل فقد استخدمت القبائل البدائية المواد السامة المستخلصة من بعض النباتات والحيوانات عُولِمَت بها رؤوس رماحها وسهامها وذلك لقتل حيوانات الصيد وأعدائها من البشر ... وما تزال هذه الطريقة مستخدمة فى بعض قبائل الهنود الحمر فى أمريكا الجنوبية.. وفى عام ٦٠٠ ق.م. قام حاكم أثينا بإلقاء جذور نبات يعرف باسم هليورس فى نهر صغير كان أعداؤه يشربون منه فسبب ذلك لهم إسهالا شديدا أدى إلى هزيمتهم. وفى عام ٢٠٠ ق.م. قام قائد قرطاجى بالإنسحاب أمام أعدائه بعد أن ترك وراءه كميات كبيرة من النبيذ وضع فيها نباتا عشبيا مخدرا فلما شرب منه

أعداؤه تخدروا وغلبهم النعاس فعاد إليهم وقضى عليهم.. وفى العصور الوسطى كان من المألوف قذف جثث الحيوانات النافقة وضحايا مرض الطاعون والجدري من فوق أسوار المدن المحاصرة بواسطة المجانيق مما يؤدى إلى مرض الجنود المحاصرين وانتشار الوباء بينهم مما يعجل من استسلامهم.. فى سنة ١٣٤٦م - على سبيل المثال - رميت الجثث التى كانت ملوثة بمرض الطاعون الأسود خارج مدينة فلكا.

وفى ١٧١٠م وأثناء الحرب التى دارت بين روسيا والسويد، قامت القوات الروسية باستخدام أشلاء الجثث الملوثة بالطاعون لنشر المرض بين الأعداء.

وفى ١٧٦٧م وأثناء الحرب التى دارت بين الإنجليز والفرنسيين فى الفترة ما بين ١٧٥٤م و ١٧٦٧م اعتمد كلا الجانبين على حلفائهم من الهنود. وفى إحدى الهجمات التى شنَّتها فرنسا على الإنجليز ألحقت خسائر فادحة بهم، وتلتها هجمة أخرى مما أدَّى إلى تفكير الجنرال الإنجليزي «جيفرى أمهرست» بإهداء حلفاء الفرنسيين من الهنود بطاطين مليئة بفيروس الجدري مما أدى إلى انتشار المرض فى الهنود، وتخلل صفوف الجيش الهندى مما مكَّنه من استعادة اسمه مرة أخرى بعد انتصاره على الفرنسيين فى هجوم شنه عقب تلك الأحداث. أى: أن الوباء لعب دوراً حيوياً ومهماً فى تحقيق النصر للإنجليز وإلحاق الهزيمة بالفرنسيين.

وفى ١٧٩٧م أجبر نابليون مدينة "مانتو" على الاستسلام عن طريق نشر عدوى حمى تسمى Swamp fever بين سكان المدينة.

وفي سنة ١٨٥٠م حارب البريطانيون الهنود الحمر في أمريكا بمرض الجدري، الذي قضى على الملايين منهم.

وفي ١٩٠٠م قام طبيب أمريكي بحقن السجناء الفلبينيين بجرثومة الطاعون لإجراء أبحاثه.

وفيما بين ١٩١٤م و ١٩١٧م قام الألمان أثناء الحرب العالمية الأولى بنشر الكوليرا في إيطاليا، والقنبلة البيولوجية في بريطانيا.

وفي ١٩١٥م استعمل الجواسيس الألمان الحمة الفحمية أنتراكس Anthrax كسلاح ضد خصومهم. وفي ١٩١٧م أيضًا قام الألمان بتلقيح الخيول والماشية قبل شحنها لفرنسا بمرض الرعام، وتم ذلك في أمريكا، وعلى الرغم من أن الخيل قوة لا يستهان بها في الحروب قديمًا، فإن الألمان فشلوا في تغيير مسار الحرب لصالحهم.

وفي ١٩٣١م قام المسئولون العسكريون في اليابان بتسميم الفاكهة بمرض الكوليرا؛ لإيذاء لجنة البحث والتقصي القومية التي كانت تبحث أسباب وضع مدينة منشوريا تحت حصار اليابان.

وفي سنة ١٩٣٢م اختبرت اليابان سلاحًا بيولوجيًا على ثلاثة آلاف أسير صيني.

وفي ١٩٣٩م قام العالم الأمريكي «أى جى فارين» بإنتاج أول غاز سام للأعصاب، للنازيين، ومفعوله أقوى بكثير من مفعول غاز الخردل الذي استُخدم في الحرب العالمية الأولى.

وفي الأربعينيات قام الأطباء الأمريكيون بحقن ٤٠٠ سجين بمرض الملاريا، وذلك لاكتشاف عقار جديد يحارب المرض الذي انتشر أثناء الحرب العالمية الثانية.

وفى ١٩٤١م بدأت الولايات المتحدة الأمريكية فى صنع الأسلحة البيولوجية بعد طلب سكرتير الحرب هنرى لويس ستمسون Henry Lewis Stimson من الأكاديمية القومية للعلوم بتشكيل لجنة لدراسة جدوى إنتاج مثل تلك الأسلحة.

وفى ١٩٤٢م أقرت لجنة ناسا NASA الإجراءات الفعلية فى تصنيع الأسلحة البيولوجية. وتم تشكيل وكالة خدمات الحرب بتوجيه جورج دبليو ميرك George W. Merck، صاحب شركة ميرك للأدوية.

وفى ١٩٤٣م أصبح كامب ديتريك Camp Detrick المقر الرئيسى لتلك التجارب المعدة لحرب إبادة، وعمل فيها فى البداية أربعة آلاف شخص، منهم ثمانمائة وألف عسكري، وألف عسكري من البحرية، ومائة من المدنيين. أما الاختبار فكان يتم فى الميسيسيبي Mississippi، ثم تم نقله بعد ذلك إلى اتواها Itwaha سنة ١٩٩٤م، بعد إنشاء معمل مجهز هناك، وتم تأسيس محطة لإنتاج تلك الأسلحة فى السنة نفسها. وخلال الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩م - ١٩٤٥م) شن اليابانيون حربا بيولوجية قاتلة ضد جيرانهم الصينيين حيث اختبروا الحمة الفحمية أو الجمرة الخبيثة anthrax؛ وهى من الأمراض الخطيرة على الأغنام ويسبب القضاء عليها خلال ٢ - ٦ ساعات. كما أطلقوا قنابل البراغيث الحاملة لمرض الطاعون فوق المدن الصينية ولم يعلم العالم شيئا عن ذلك إلا عام ١٩٨٠م أى بعد خمس وثلاثين سنة من انتهاء الحرب.

وفى سنة ١٩٤٢م، ١٩٤٣م اختبر البريطانيون الحمة الفحمية ضد جزيرة جينارد، وظل التلوث فيها لعدة سنوات.

وبين ١٩٤٣ و ١٩٤٩م كانت الولايات المتحدة قد أتمت إعداد البرامج، ودخل الإنتاج حيز التنفيذ بشكل كبير. وكانت وزارة الحرب الأمريكية قد أعلنت فى سنة ١٩٤٦م إنتاج الأسلحة البيولوجية. كما أعلنت عن اتخاذها كافة الاحتياطات لمنع إصابة العاملين فى هذه القطاعات الخطرة من الإصابة.

وفى أثناء حكم الرئيس جون كينيدي John Kennedy (١٩١٧م - ١٩٦٣م) تضاءل الإنتاج الأمريكى من الأسلحة الكيميائية، والتي استخدم جزء منها فى حرب فيتنام بعد ذلك. وأُعلِنَ عن أن الجيش الأمريكى أصبح بمثابة منجم للأسلحة الكيميائية. إلى جانب قنابل النابالم التي توصل إليها لويز فايزر Louise Pfizer الأستاذة فى هارفارد Harvard.

وفى ١٩٤٧م تم اختبار محفزين بيولوجيين فى كامب ديتريك Camp Detrick بأمرىكا. وفى ١٩٤٩م قامت الولايات المتحدة الأمريكية بتطوير برامج أسلحتها البيولوجية وتوسيع نطاقها، وظل ذلك التوسع طوى الكتمان فترة من الزمن. وفى ١٩٤٩م تم إجراء أول تجربة عملية لاختبار الأسلحة البيولوجية التي تحتوى على الجراثيم الممرضة فى كامب ديتريك.

وفى ١٩٥٠م قامت الولايات المتحدة الأمريكية بتطوير برامج أسلحتها البيولوجية وتوسيع نطاقها.

وفى ١٩٥٠م و ١٩٥٣م تم إسقاط ريش طيور فوق كوريا الشمالية ملوثة بالجمرة الخبيثة، كما تم حقن الباعوض بمرض الطاعون والحمى الصفراء، وتم نشره فى البلاد. وكانت الولايات المتحدة الأمريكية وراء ذلك العمل الإجرامى و اللا إنسانى.

وفى ١٩٥٦م / ١٩٥٨م قام الجيش الأمريكى بنشر الباعوض الحامل لمرض الحمى الصفراء، عن طريق الطائرات، وعن طريق البر؛ لإجراء اختبار ميدانى فى ولايات فلوريدا وجورجيا وآفون بارك؛ مما أدى إلى موت العديد من الحالات المصابة.

كما استخدمت الولايات المتحدة الأمريكية أسلحة كيميائية مثل غاز الهلوسة، ومادة الداىوكسين وهى مادة شديدة السمية للإنسان وتؤدى للإصابة بالسرطان وإلى تشويه الأجنة ضد الثوار فى فيتنام وذلك بين عامى ١٩٥٧م - ١٩٧٣م.

وفى سنة ١٩٧٥م وقعت حادثة المختبر الروسى، وقُتِلَ العشرات ممن هم فى سن التجنيد.

وأثناء حرب العراق وإيران ١٩٨٠م - ١٩٨٨م استخدمت القوات العراقية بعض الغازات السامة فى حربها ضد إيران لاستعادة بعض الأراضى والجزر العراقية التى استولت عليها إيران خلال الحرب. من هذه الغازات غاز الخردل وغاز السيانيد السام.

وفى منطقة الشرق الأوسط تصنع إسرائيل أسلحة بيولوجية ولديها مخزون استراتيجى منها، ومن خارج المنطقة هناك دول مثل الكوريتين الشمالية والجنوبية وكوبا وإيران والصين تمتلك تلك الأسلحة.

٩ - الإرهاب وأسلحة الدمار الشامل:

أسلحة الدمار الشامل، هي أسلحة بإمكانها قتل أعداد هائلة من الأحياء؛ الإنسان والحيوان والنبات، وتنقسم إلى عدة أنواع تتفاوت في أضرارها وشدة التدمير الذى تحدثه، من بينها الأسلحة الذرية (النووية) والبيولوجية (البكتريولوجية) - التى سبق الحديث عنها - والكيميائية تشمل (الغازات الحربية والمواد الحارقة) والموجية (الموجات الكهرومغناطيسية).

القنبلة الذرية Little Boy (الطفل الصغير) وهو الاسم الكودى الذى أطلقته الولايات المتحدة الأمريكية عليها.. لحظة انفجارها تولد نوعين من الضغط أحدها ساكن والآخر متحرك يؤثران بشكل مدمر فى أجهزة جسم الإنسان وما يحتويه من غازات وعلى المباني. فعندما ألقيت على مدينتى هيروشيما وناجازاكي قتل ١٢٠,٠٠٠ / عشرون ومائة ألف شخص فى التوالى واللحظة، وما يقارب ضعفى هذا العدد بعد سنوات من آثار الإشعاع. لقد تم إطلاق الولد الصغير على مدينة هيروشيما يوم الإثنين السادس من أغسطس عام ١٩٤٥م، وفى يوم الخميس أى بعدها بثلاثة أيام تم إطلاق قنبلة الرجل البدين على مدينة ناجازاكي. أذكر هذه التواريخ لأنه قد أجريت دراسة حديثة فى هذا القرن؛ الواحد والعشرين أى بعد ما يزيد على نصف قرن على أشخاص كانوا فى بطون أمهاتهم أو أطفالا أو مراهقين من الناجين من المدينتين المنكوبتين فوجدوا مصابين بسرطان الغدة الدرقية بسبب تعرضهم للإشعاع النووى.

أما الأسلحة الكهرومغناطيسية فتعتبر ثورة في عالم السلاح، فقد أحدثت طفرة نوعية في مجالها كما أحدث البارود حين اكتشافه. فالأسلحة الكهرومغناطيسية هي أسلحة تقنية متطورة تستطيع العطب والإضرار والقتل بواسطة الطاقة الكهربائية.

فالموجات المغناطيسية هي غير مرئية وتتحرك بسرعة الضوء، وقادرة على اختراق الجدران والحواجز دون ترك أى أثر يلحظ (انعدام صوت الإطلاق والإصابة وغياب وميض الانفجار). وما يجعلها متفوقة على نظيرتها التقليدية، هو دقة إصابتها وتأثيرها النفسى، وقابليتها للتكيف بين جرعات ذات مستويات ثلاث: لاذعة، ومؤذية جدا، وقاتلة! ولا يلفت مظهرها النظر، بحيث يحسبها العادى آلة طبية أو صناعية، وهى سهلة التمويه والنقل، وقليلة التكلفة والثلث. أما من جهة الضحية، فتبدو تلك المزايا الإيجابية مغايرة تماما. وبالإضافة إلى تلك الميزات يأتى كتمان مصدر الإطلاق وبقاء المنفذ مجهولا، إلى حين إطلاقه الدفعة التالية، حال كان الميدان مراقبا بالرادار، إلى جانب الغموض والحيرة التى تربك العدو، بسبب هجوم ما بتلك الأسلحة. وبظل تلك الميزات الإيجابية من الناحية العسكرية، تكمن سلبيات تلك الأسلحة وأضرارها على المجتمع المدنى، لو استعملت من الأفراد الخارجين على القانون أو الجماعات الإرهابية، واستحالة تحديد الجانى لغياب المقذوف والبصمة الحلزونية والمواد المتفجرة التى تفضح مصنعها.

أما أسلحة الموجات الدقيقة Microwave Weapons إلى جانب أسلحة الليزر فهى من الأسلحة الأكثر تطورا فى مجال أسلحة الطاقة

الموجهة DEW Directed Energy Weapons وتستخدم ضد الأفراد والأجهزة الإلكترونية حيث تحدث فيها أعطابا أو توقف عملها تماما. وتأتى على رأس الدول المصنعة لتلك الأسلحة أمريكا وروسيا وبريطانيا وفرنسا والصين وألمانيا. وتدفع البحرية الأميركية وسلاح الجو قدما لتطوير أسلحة كهرومغناطيسية - كهربائية معا، تستطيع تحويل الخصم إلى بخار دون أن تترك أثرا.

١٠- الإرهاب وتكنولوجيا الاتصال والمعلومات:

قبل التطرق إلى تعريف تكنولوجيا الاتصال والمعلومات، نبدأ بتحديد مفهوم تكنولوجيا الاتصال وتكنولوجيا المعلومات لنخلص في الأخير إلى تعريف هذه التكنولوجيات التي يصعب إيجاد تعريف موحد لها بسبب تنوعها وتعقدها.

يقصد بثورة تكنولوجيا الاتصال، «تلك التطورات التكنولوجية في مجالات الاتصالات التي حدثت خلال الربع الأخير من القرن العشرين والتي اتسمت بالسرعة والانتشار والتأثيرات الممتدة من الرسالة إلى الوسيلة، إلى الجماهير داخل المجتمع الواحد أو بين المجتمعات، وهي تشمل ثلاثة مجالات»^(١)، هي: ثورة المعلومات أو ذلك الانفجار المعرفي الضخم، المتمثل في الكم الهائل من المعرفة. وثانيا: ثورة وسائل الاتصال المتمثلة في تكنولوجيا الاتصال الحديثة، التي بدأت بالاتصالات السلكية

(١) سامية محمد جابر، نعمات أحمد عثمان (٢٠٠٠م): الاتصال والإعلام - تكنولوجيا

المعلومات - مصر: الإسكندرية - دار المعرفة الجامعية، ص ١٠٨.

واللاسلكية، وانتهت بالأقمار الصناعية والألياف البصرية. وثالثاً: ثورة الحساب الإلكتروني التي امتزجت بوسائل الاتصال الأخرى؛ واندماج الانترنت معها أحسن مثال على ذلك.

أما مفهوم تكنولوجيا المعلومات فيشير إلى «جميع أنواع التكنولوجيا المستخدمة في تشغيل ونقل وتخزين المعلومات في شكل إلكتروني، وتشمل تكنولوجيايات الحسابات الآلية ووسائل الاتصال وشبكات الربط، وأجهزة الفاكس وغيرها من المعدات التي تستخدم بشدة في الاتصالات»^(١).

وتعرف تكنولوجيا المعلومات والاتصال بأنها «مجموع التقنيات أو الأدوات أو الوسائل أو النظم المختلفة التي يتم توظيفها لمعالجة المضمون أو المحتوى الذي يراد توصيله من خلال عملية الاتصال الجماهيرى أو الشخصى أو التنظيمى، والتي يتم من خلالها جمع المعلومات والبيانات المسموعة أو المكتوبة أو المصورة أو المرسومة أو المسموعة المرئية أو المطبوعة أو الرقمية (من خلال الحاسبات الإلكترونية) ثم تخزين هذه البيانات والمعلومات، ثم استرجاعها فى الوقت المناسب، ثم عملية نشر هذه المواد الاتصالية أو الرسائل أو المضامين مسموعة أو مسموعة مرئية أو مطبوعة أو رقمية، ونقلها من مكان إلى آخر، ومبادلتها، وقد تكون تلك التقنية يدوية أو آلية أو إلكترونية أو كهربائية حسب مرحلة التطور التاريخى لوسائل الاتصال والمجالات التي يشملها هذا التطور»^(٢).

(١) معالى فهمى حيدر (٢٠٠٢م): نظم المعلومات - مدخل لتحقيق الميزة التنافسية، مصر: الإسكندرية - دار المعرفة الجامعية، ص ٢٥٣.

(٢) محى محمد مسمى (١٩٩٩م): ظاهرة العولمة الأوهام والحقائق - ط١ - مصر: مطبعة ومكتبة الشعاع، ص ٢٦.

وقد حولت تكنولوجيا الاتصال الإرهاب إلى ممارسة عالمية لما تتمتع به من قدرة عالية على التنسيق والتواصل المستمر مع أكبر عدد من الأتباع، كما توفر منبرا للدعاية وترويج أفكارهم، والوصول إلى جماهير الناس ومحاولة تجنيدهم.

كما ظهرت جرائم مستحدثة عرفت بجرائم الحاسوب والإنترنت حيث أصبحت غاية الإرهابى ليسر ارتكابها والاعتماد الإنسانى عليها فظهرت أنواع كثيرة لجرائم الحاسوب والإنترنت منها: جرائم موجهة للحاسوب ومكوناته وبرامجه مثل مهاجمة الحواسيب بالفيروسات وتدمير وإتلاف البيانات. وجرائم مرتكبة بواسطة الحاسوب واستخدام برامجه مثل الاختلاس والاحتيال والسرقة والتنصت على الخصوصيات، وفى الوقت الحاضر نظرا لربط الشبكات فى الدوائر الرسمية وغير الرسمية بمجموعات من الحواسيب فهذا يزيد من المخاطر خصوصا إذا استهدفت شبكة الحاسوب الخاصة بمؤسسة عسكرية أو أمنية أو مطار أو بنك. إضافة للجرائم الموجهة للإنترنت التى تهدد هذه الشبكة التى ترتبط بها مصالح بشرية على مستوى العالم، فهى خطر ليس فقط على اقتصاد الدولة بل على الاقتصاد العالمى ككل نظرا للترابط الإلكتروني لمعظم مجالات الاقتصاد العالمى عبر شبكة الإنترنت.

وقد تطورت الجرائم من انتهاكات فردية كسرقة البرامج والكتب والمستندات والملفات والسطو على بطاقات الائتمان الذى يهدد البنوك والمؤسسات المالية والأفراد، ثم أصبحت ظاهرة عامة تشمل تصميم الفيروسات لتصيب مكونات الشبكة أو سرقة أسرار الصناعة التكنولوجية وغيرها.

لم يسلم نبي الرحمة والسلام محمد بن عبدالله ﷺ من إرهاب من لم يؤمن برسالته؛ بل لم يسلم من آمن به واتبعه من الأذى، فتعرضوا لصنوف من العذاب والاضطهاد من قبل قومهم، مما اضطرتهم ذلك إلى الهجرة مرتين إلى الحبشة ثم إلى يثرب «المدينة المنورة» تاركين الأموال والأموال والأهل والعشيرة.

وبالرغم من أن الإسلام لم يدع إلى قطيعة رحم أو حرب على الناس وسلب ممتلكاتهم، بل هو دين السلام والرحمة والمحبة والأمان والأمان والتعاون بين بنى البشر، وعدم البغى والظلم، وعدم الإكراه، حتى في أمر الدين، ومع هذا لم يسلم هذا الدين من ظهور فئات تخالف تلك التعاليم السمحة من تلك الفئات الخارجة عن الدين، والبعد عن رحمته وعدله وأمنه وأمانه ووسطيته. ومن تلك الفئات:

- حركة الخوارج التي ظهرت عقب موقعة صفين عام ٣٧هـ / ٦٥٧م بسبب موقفهم من التحكيم الذي تم بين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه - وبين معاوية بن أبي سفيان إذ كانوا لا يرون التحكيم، فاعتقدوا كفر كل من خالف رأيهم بما فيهم علي ومعاوية وأبو موسى الأشعري وعمرو بن العاص رضى الله عنهم^(١).
وقد عامل الخوارج المخالفين لهم من المسلمين ككفار، بل كانوا يعاملونهم بما هو أقسى من معاملة الكفار، فلا يرحمون امرأة ولا طفلا

(١) صادق، حسن (١٩٩٧م): جذور الفكر الإسلامى فى الفرق الإسلامية بين التطرف والإرهاب - القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
وكتاب: علم الإرهاب(س).

ولا شيخا، حتى إنهم كفروا من لم يعمل بفروض الدين وارتكب الكبائر، ثم تبادوا في غلوهم فارتكبوا باسم مبادئهم أعمال القتل والسفك للنساء والأطفال والشيوخ، كما استباحوا أموال المسلمين^(١).

- وكما أن الشيوعية مبدأً وفكرة مُوْغلة في القِدَم، فقد ظهرت في التاريخ أكثر من مرة، ففي عام ١٥٦هـ / ٧٧٢م ظهر في بلاد فارس رجل اسمه (مزدك)، ودعا إلى الشيوعية واشترك الناس في الأموال والنساء، وتُسمى حركته بالمزدكية، وقد تمت الثورة عليه حين عظمت فتنته، وانساق معه الأوباش حتى قُتل، ومنهم عليُّ بن الفضل الذي صوّر مذهبهم بقوله:

تَوَلَّى نَبِيُّ بَنِي هَاشِمٍ	وَهَذَا نَبِيُّ بَنِي يَعْرَبٍ
لِكُلِّ نَبِيٍّ مَضَى شِرْعَةً	وَهَذِي شَرِيعَةٌ هَذَا النَّبِيِّ
فَقَدْ حَطَّ عَنَّا فُرُوضُ الصَّلَاةِ	وَفَرَضَ الصِّيَامَ فَلَمْ نَتَّعِبْ
إِذَا النَّاسُ صَلَّوْا فَلَا تَنْهَضِي	وَإِنْ صَوَّمُوا فَكُلِّي وَأَشْرَبِي

كما دعا إلى الشيوعية حمدان بن الأشعث الملقب بقرمط لقصر قامته وساقيه، الذي تُنسب إليه حركة القرامطة المشهورة، التي ظهرت سنة ٢٨٨هـ / ٩٠١م، وما بعدها في البحرين واليمن والعراق^(٢). وهو من الفرقة الإسماعيلية من خوزستان رحل إلى الكوفة وتظاهر بالزهد والورع ودعا إلى إمامة أهل البيت فاعتنق مجموعة من الناس مذهب، واستفحل

(١) إبراهيم نافع (١٩٩٤م): كابوس الإرهاب - القاهرة: مركز الأهرام للترجمة.

(٢) ناصر القفاري، ناصر العقل (١٤١٣هـ / ١٩٩٢م): الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة

أمرهم فى منطقة الكوفة فى عهد المعتضد، حيث بنو لأنفسهم قرية فى الكوفة فى عام ٢٧٧هـ / ٨٩٠م وحفروا حولها خندقا وبنو سورا وسكنوا فيها وانشقوا عن الإسماعيلية وأصبح لهم أفكارا خاصة منها أن حمدان ابن الأشعث أسقط عنهم الصوم والصلاة وأباح لهم نهب أموال غيرهم، ثم بدءوا بسفك الدماء وقتل من خالفهم، فخافهم الناس لتمكنهم وإرهابهم، فحاربهم الخليفة المعتضد بالله الذى حكم بين عامى ١٨٦هـ - ٢٧٢هـ / ٨٠٢م - ٨٨٥م وانتصر عليهم.

ثم ظهر القرامطة مرة أخرى بعد موت المعتضد بالله بشكل أقوى وتطورت أفكارهم حتى إنهم أشركوا بالله تعالى فى الخلق وإنكار النبوات وأركان الإسلام وإشاعة الزنا فى المجتمع، وكانت نهاية القرامطة فى عهد المستنصر فى عام ٤٧٠هـ / ١٠٧٧م فى موقعة الخندق والقضاء على مصدر للرعب والإرهاب زهاء قرنين من الزمن.

كما تكونت فى القرنين الثانى عشر والثالث عشر للهجرى / الثامن عشر والتاسع عشر الميلادى فرقة الحشاشين التى أسسها حسن الصباح فى بلاد فارس، وهم طائفة من الحركة الإسماعيلية فى غرب آسيا كان أفرادها يتعاطون الحشيش ثم يرتكبون العديد من الجرائم وإثارة الرعب بين الناس وهذا رأى فى تسميتهم، وهناك رأى آخر مستمد من الصليبيين الذين تحالفوا معهم واستغلوهم للقيام باغتيال الشخصيات المسلمة المقاومة للوجود الصليبي، فكانوا يسمونهم assassins أى «مغتالون» ثم حورت إلى «حشاشون» العربية، وقد أطلقوا على أنفسهم الفدائيين أو الباطنية، والتى يعدها البعض من أكثر الحركات استخداما للعنف وكانت تتبع

أسلوب الاغتيال بدلا من الحرب لقلّة عددهم وضعف إمكاناتهم، وقد كان الحشاشون ينكرون بإخوانهم المسلمين بما عرف عنهم من فظاعة فى القتل والتدمير، قاومهم السلاجقة الذين كانوا يومها حكام المنطقة. وكان ردهم على هذه المقاومة أن لجأوا الى أساليب الإرهاب والعنف، وكان الاغتيال أبرز هذه الأساليب وهكذا اغتالوا الوزير السلجوقى نظام الملك عام ٤٨٥هـ / ١٠٩٢م وملك القدس الصليبي كونرادى موتغيرا، وميمون قائد المسلمين الذى تصدى للصليبيين فى طبريا ٥٠٦هـ / عام ١١١٣م وهو يدخل المسجد لتأدية صلاة الجمعة الأمر الذى شكل نصرا للصليبيين بتخلصهم من عدو لدود على يد الحشاشين، وحاولوا أن يغتالوا القائد صلاح الدين الأيوبي مرتين^(١).

- كما نشأت فى الشرق الأقصى جماعات دينية وسياسية اعتمدت الارهاب لتحقيق أهدافها وكان من أبرزها جماعة الخناقين التى اعتاد أفرادها خنق معارضيههم بأشرطة حريرية^(٢). وكانت نهايتهم على يد موجات المغول عام ٦٥٤هـ / ١٢٥٦م.

وما حدث فى التاسع والعشرين من ذى الحجة سنة ١٣٩٩هـ الموافق العشرين من نوفمبر سنة ١٩٧٩م من سفك لدماء المصلين فى قلب الحرم المكى، على يد جهيمان العتيبي ومحمد عبد الله القحطانى والذى أكد المعنى السياسى للإرهاب، حين طالب جهيمان المصلين والمسلمين خارج الحرم بمبايعة القحطانى خليفة للمسلمين مستخدما سفك الدماء فى مكان شدد فيه القرآن الكريم على حرمة الدماء.

(١) انظر الإرهاب الدولى بين الواقع والتشويه من منشورات المركز العربى للنشر والتوزيع والدراسات، باريس ١٩٨٢م ص ٢٢.

(٢) المصدر اعلاه.

وما حدث في مصر في عدة مواقع ، أبرزها قتل الرئيس محمد أنور السادات سنة ١٩٨١م ، ومذبحة الأقصر في ١٧ نوفمبر ١٩٩٧م والذي راح ضحيتها أكثر من ستين سائحا من الأوربيين الآمنين ، وما حدث في أول يناير ٢٠١١م من تفجير كنيسة القديسين في الإسكندرية ، والذي أدى إلى مقتل ٢١ أكثرهم من المسيحيين والمارة ، وما حدث أثناء ثورة الخامس والعشرين من يناير ٢٠١١م والثلاثين من يونيو ٢٠١٣م وحتى الآن ، من قتل ونهب وحرق واغتصاب وتفجير وترويع .. من جماعة الإخوان المسلمين ، ومن والاها ونهج نهجها .

هذا عن تاريخ الإرهاب كمصطلح ، وتاريخ الإرهاب كممارسة ، أما أسبابه ، وخصائصه ، والخصائص المشتركة للمنظمات الإرهابية ، وصفات وتصرفات من لديه دوافع إرهابية ، وقوائم الإرهاب العالمية ، وقوميات ودول الإرهاب .. والأهداف الرئيسية للحرب على الإرهاب ، وطرق مكافحة الإرهاب .

فهذا ما سنتناوله في الفصل التالي بعون الله تعالى

